مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الريادة العلميَّة للشّيخ ابن عضيب في القصيم

سيرة فقهيَّة

أ د. فهد بن صالح بن محمد الحمود

الأستاذ بقسم الفقه، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم

f.alhamoud@qu.edu.sa

ملخص البحث:

إن الناظر في الخريطة العلميَّة للقصيم –منذ نشأتها– يجد أن العلم والتعليم لم ينتشر إلا بعد قدوم الشَّيخ ابن عضيب رحمه الله (١٠٧٠– ١١٦١هـ)، ولم يعرف عالم فيها قبل الشَّيخ، وهذا ما سيتضح من خلال البحث.

كانت بلدة عنيزة متفرقة في حارات، وفي عام ١٠٩٧هـ أصبح لها أمير واحد، وبدأ بترتيب شؤونها، ومن ذلك استجلاب من يتولى الوظائف الشرعيَّة، وممن وقع عليهم الاختيار الشّيخ ابن عضيب، فاستُقبِل استقبالًا يشي بالاهتمام والرغبة بالاستفادة منه في جميع المجالات الشرعيّة، وخاصّة في وظيفة التعليم.

واستقر مقام الشّيخ بقرية (الضُّبَط)، وتولى القضاء والخطابة في الجامع الكبير بعنيزة مدة من الزمن، وامتد به العمر، وهو في نشاطه في التعليم، والنسخ، والإفادة.

وبقدوم الشَّيخ على هذه البقعة أضحت من حواضر العلم، ويُعرَف أثر الشّيخ فيها من خلال المقارنة بين عهدين: عهد ما قبل الشّيخ، والعهد الذي عاش فيه وما تركه من أثر بعده.

وأصبحت عنيزة والقصيم بعد قدوم الشّيخ واحة علم، وأضحى تلاميذه منارات هدى في البلاد، وتقلدوا الوظائف الشرعيّة، وأصبح العلم ووسائله في متناول كل طالب، وهكذا كانت البركة في مقدم الشّيخ –رحمه الله– على هذا البلد.

الكلمات المفتاحية: ابن عضيب– فقهاء نجد– القصيم– أساليب التعليم– نسخ الكتب.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الريادة العلميّة للشيخ ابن عضيب في القصيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرّحمن الرّحيم، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، محمد وآله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد: فإن دراسة البلدان والنظر في آثارها، والتمعن في سياقها التأريخي والمكان الجغرافي، وأثرها وتأثيرها في محيطها القريب والبعيد، وما يقع فيها من أحداث ومظاهر من الأهمية بمكان، وهذا ما نجده مرقومًا في كثير من الدراسات، سواء أكانت موجهة للجانب الاقتصادي والتجاري، أو العمل الزراعي والحيواني، أو الحياة الاجتماعية ومظاهرها، أو الحياة السياسة وأحداثها، وهذه الجوانب وغيرها تعطينا نظرة على هذه المدينة أو تلك.

وإنّ أهم الجوانب التي تخلّد ذكر البلاد عبر السنين: الحركة العلميّة، والريادة الفكريَّة التي تكون فيها، وما يصدر عنها من كتب ودراسات، وأثر وتأثير في الحياة العلميَّة.

لقد اهتم النَّاس أخيرًا بتأريخ المدن، وسير أعلامها، وهذا مسلك رشيد، يرفع من العلم وأهله، ويكوِّن مدرسة لمن يأتي بعدهم، يقتفي الآخر من الأول، بشرط أن يخلو من العصبيات البغيضة، والمبالغات الفارغة التي ينزع إليها من يريد فخرًا مصطنعًا، وبناءً واهيًا...

ومن المدن النجديَّة التي انتشر فيها العلم، وكانت راية يتوجه النَّاس إليها في كثير من فترات التأريخ، مدينة (عنيزة) التي تخرج منها كثير من العلماء وطلاب العلم، ولا نستطيع في هذا الموضع أن نحيط بالعلماء الذي نشأوا فيها، أو الذين وردوا إليها، وذلك ليس من مقصودنا؛ لأنه مرقوم في كتب التاريخ وسير العلماء، وإنما قصدنا هنا توجيه النظر إلى من كان أعظم أثرًا في بعث العلم في هذا البلد، ذلك الأثر الذي امتد لسنوات وسنوات، وهذا قد يكون محل نظر فيمن يقدم أو يترك منهم، وإنما يُعرَف هذا من خلال السِّياق التأريخي للعلم في المدينة، والفرق في الانبعاث العلمي قبل هذا العَلَم وبعده، ومن خلال التأمل والقراءة وجدت أن هناك أربعة أسماء في تاريخ عنيزة العلمي كان لهم أثر كبير في تكوين القاعدة العلميَّة للعلم والنهوض بالبلد فكريًا وفقهيًا، والشَّخصيات المختارة في نظري أربع شخصيات، وهي: الشَّيخ عبدالله ابن عضيب (١٠٧٠- ١١٦١هـ)، والشَّيخ عبدالله أبابطين (١١٩٤- ١٢٨٢هـ)، والشَّيخ عبدالرحمن السَّعدي (١٣٠٧- ١٣٧٦هـ)[(١)]، وشيخنا الشيخ محمد بن

(١) وبعد كتابة هذا الكلام وجدتُ نصًا للشيخ عبدالرحمن البسام (١٣٠٠ - ١٣٧٣ هـ) في رسالة (نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة)، كما في خزانة التواريخ النجدية (٧٦/٥): "عنيزة صار لها نشاط في المجال العلمي في ثلاث فترات: الأولى: حينما قدم إليها الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب، فقد كثر طلاب العلم فيها، وتخرَّج عليه طائفة كبيرة من العلماء، منهم نحو عشرين عالـمًـا، عُدُوا من كبار الفقهاء. الثاني: لما تعيّن فيها قاضيها الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، ومكث فيها عشرين سنة صارت عنيزة عاصمة علمية لنجد، وتخرج عليه طائفة=

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

صالح العثيمين (١٣٤٧-١٤٢١هـ)، وهو امتداد لشيخه ابن سعدي، وأعظمهم أثرًا في القصيم، وأولهم من جهة ابتداء نشر العلم في البلد هو الشَّيخ عبدالله ابن عضيب، وهذا ما جعلني أخصه بالبحث، فأسال الله الإعانة والتوفيق.

إن الناظر في الخريطة العلميّة لهذه المدينة من أول نشأتها يجد أن النشاط العلميّ ابتدأ بالشّيخ ابن عضيب رحمه الله، بل إن بلاد القصيم وما يحفها من قرى لم ترَ عالِمًا فيها قبل الشيخ، وهذا ما سيتضح من خلال هذ البحث، وبعد مجيء الشيخ لم يخل زمن إلا كان فيه علماء وطلاب علم وقضاة، يرجع النَّاس إليهم في أقضيتهم وفتاويهم ومشكلاهم الفقهيَّة والاجتماعيّة.

وإن تراجم علماء نجد، ولا سيما من عاش قبل دعوة الشيخ محمد بن الوهاب -رحمه الله- قليلة جدًا، وهذا يتطلب جهدًا كبيرًا وبحثًا دقيقًا، وإذا نظرنا في سيرة الشيخ ابن عضيب فإن أبرز ما حفظ سيرته تلك التدوينة التي دوَّنها الشّيخ ابن حميد (١٢٣٦-١٢٩٥) في كتابه الشهير (السحب الوابلة)، فإنه كتب كتابة حافلة في سيرته -وهي المصدر لمن أتى بعده- وهي المرجع الأساس في دراستي هذه، ولم يكن ابن حميد قريب عهد بالشّيخ؛ إلا أنه تلمس سيرته من خلال مرويات النَّاس عنه، وقد أدرك تلاميذ تلامذته، ومما جاء في كلامه: "أخبرني بعض الطّلبة الّذين أدركتهم عن بعض تلامذته"[٢].

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في التساؤل الرّئيس: ما أثر الشّيخ ابن عضيب الفقهي في القصيم؟

ويتفرع عليه الأسئلة التالية: **١**- ما سيرة الشّيخ ابن عضيب العلميّة؟

٢- ما سبب انتقال الشّيخ ابن عضيب لعنيزة؟

٣- ما أثر الشّيخ ابن عضيب في التلاميذ والدرس الفقهي؟

أهداف البحث:

١-بيان سيرة الشّيخ ابن عضيب العلميّة والشخصيّة، من ولادته حتى وفاته.

=كبيرة جدًا من العلماء. الثالثة: نبوغ الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي المعاصر، فإن طلاب العلم يتخرجون عليه علماء فوجًا بعد فوج حتى الآن، وفيها الآن طائفة كبيرة منهم العلماء المدركون، وله طلاب من خارج بلدته، وفقه الله تعالى"..

(٢) السحب الوابلة (٦٠٨/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

٢- التعرف على سبب انتقال الشّيخ إلى عنيزة، وكيف أُستقبل من قبل أهلها.

٣- بيان أثر الشّيخ الفقهي في عنيزة خاصّة والقصيم عامّة.

الدراسات السابقة:

لم أجد بحسب تتبعي من بحث سيرة الشيخ ابن عضيب الشخصَّية أو العلميّة، أو تناول أثره في بلدة عنيزة، وإنما الموجود نُبَذ متفرقة عن سيرته في كتب التأريخ؛ كالسحب الوابلة، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون.

منهج البحث:

سلكت في دراسة هذا البحث وكتابته المنهجَ المعتمد لدى الباحثين؛ من جمع المادة العلميّة من مصادرها الأصلية، وصياغتها صياغة علميَّة، وحاولت الاختصار في كتابة الموضوع، وتجنب الاستطراد والتطويل في زوايا لا علاقة لها بأصل البحث.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: سيرة الشيخ ابن عضيب الشخصية والعلميّة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مولده ونسبه.

المطلب الثاني: التأسيس العلمي للشيخ.

المطلب الثالث: الارتحال من بلدته والانتقال إلى عنيزة.

المبحث الثاني: أثر الشَّيخ في عنيزة وما حولها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حال عنيزة قبل قدوم الشيخ ابن عضيب.

المطلب الثاني: أثر الشيخ العلمي في عنيزة.

وعلى الله نتكل وبه نعتصم، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)
أ.د.فهد بن صالح الحمود

المبحث الأول: سيرة الشيخ ابن عضيب العلميّة:

المطلب الأول: مولده ونسبه:

هو الشيخ "عبدالله بن أحمد بن محمد بن عُضَيب، الحنبليّ مذهبًا، النَّاصِريُّ نسبًا، النَّجديُّ بلدًا ومَولِدًا"، هكذا كتب اسمه بنفسه[٣]، وعضيب هو ابن ناصر بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن حسين من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من بني تميم القبيلة العربية المشهورة.

ولد في إحدى بلدتي (الرَّوضة) أو (الدّاخلة) من بلدان سُدَيْر، وذلك في حدود عام ١٠٧٠هـ، كما قال الشيخ عبدالله البسام (ت١٤٢٣هـ)[٤]، وقال الشّيخ ابن حميد (١٢٣٦-١٢٩٥): "في حدود سنة ١٠٧٥"[٥].

وقد وجدتُ في نسخة الشّيخ من (حواشي الإقناع)، من كتب بخطٍ مغاير في هامش اللوحة الأخيرة، وقد يكون قريب العهد منه ما نصه: "توفي العلاّمة الشّيخ الصّالح عبدالله بن أحمد بن عضيب سنة ١١٦١، وقد ناهز المائة، أو بلغها، أو جازها، ودفن في مقبرة الضُّبَط[٦] شمالي عنيزة"[٧]، وعلى هذا فتكون ولادته قبل السبعين بسنوات، وهذا أظهر، لا سيما أن الشّيخ ابن عضيب وُجِد له كتب نسخها بخطه، وهي حواشي الإقناع والمنتهى، وكان ذلك في جمادى الآخرة من عام ١٠٩٣هـ، وحينئذٍ يكون عمره على التقدير الأول اثنين وعشرين عامًا، ولا نعلم هل سبقه نسخ أم لا، قال ابن حميد: "أوّل ما رأيته بخطّه سنة ١٠٩٣، ولعلّ له شيئًا قبله"[٨]، لا سيما أن تحديد الولادة في ذلك الزمان غير دقيق، ولا يُعرف غالبًا إلا إذا وافق حدثًا أُرّخ

---

(٣) مخطوط إرشاد أولي النهى (ورقة ٢٤٥) بخط الشيخ، ومثله في مخطوط حواشي الإقناع بخط الشيخ (ورقة ١١٨). وانظر: الشكل رقم (١) ورقم (٢).

(٤) انظر: علماء نجد (٤/٤١).

(٥) السحب الوابلة (٢/٦٠٨).

(٦)«الضُّبَطُ: بضمّ الضّاد بضمّة خفيفة تميل إلى الكسرة، وفتح الباء الموحّدة التّحتيّة- بوزن الثُّعَلِ، كذا تنطقها العامّة»، قاله الدكتور العثيمين، وهي كانت قرية منفصلة عن عنيزة وعليها سور خاص، من الجهة الشرقيّة في وقت الشيخ ابن عضيب ومن بعده، إلّا إنّ العمران امتدّ إليها فأصبحت من أحياء المدينة منذ زمن، من الجهة الشرقيّة، ولا تزال على تسميتها.
انظر: تحقيق السُّحب الوابلة د. العثيمين (٢/ ٦٠٥)، معجم بلاد القصيم (٤/١٤٠٣).

(٧) حواشي الإقناع بخط الشيخ (ورقة ١١٨). انظر: الشكل رقم (٢).

(٨) السحب الوابلة (٢/٦٠٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

عليه، فيكون علامة على صحته، وهذا لم نقف عليه.

ولا نعرف على وجهٍ دقيقٍ حال أمه وأبيه، وأما أخوته فقد ذكر الشّيخ ابن عيسى أن له أخوين، أحدهما: سليمان، والثاني عيبان الذي قُتل في سنة ١١٢١هـ(٩).

وسليمان له ولد اسمه محمد أخذ عن عمه الشيخ عبدالله، روى عنه الشّيخ ابن سَلُّوم (ت ١٢٤٦ هـ) وذكره في إجازته لابن مَنْصُور (ت ١٢٨٢ هـ)(١٠).

المطلب الثاني: التأسيس العلمي للشّيخ:

نشأ الشَّيخ نشأة حسنة، فتلقى مبادئ القراءة وأوائل العلوم في بلده على الشّيخ ابن نصرالله(١١)، مع رعاية تامّة من

(٩) انظر: منهج الشيخ عثمان بن منصور في تدوين التاريخ والأنساب (ص٨٢) عن وثيقة كتبها الشيخ إبراهيم ابن عيسى صورتها في الملحق (رقم ٥). ومن ذلك ما جاء في عنوان المجد (٦٤/١) في حوادث سنة ١١٢١هـ: "في هذه السنة: اختلاف النواصر في الفرعة البلد المعروف في الوشم، وقُتِل عيبان بن حمد بن محمد بن عضيب، قتله شايع بن عبدالله بن محمد بن حسين بن حمد، وإبراهيم بن محمد بن حسين، قتلاه في المذنب"، وهذا يشترك مع ابن عضيب في اسم ابيه وجده وهو في زمنه، فلا يبعد أن يكون أخًا له، كما قال البسام في علماء نجد (٤٢/٤)، وفي (ص٨٢) حاشية رقم (٩٩) من بحث (منهج الشيخ عثمان بن منصور) ذكر الباحثان الكريمان: "أن اسم (أحمد) يرسم بالألف وبدونها في وثائق تلك الفترة". وعيبان هو جد أسرة العيبان الموجودين في التويم وغيرها، كما في مشجرتهم، وحفيده الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عيبان بن عيبان بن حمد من طلاب العلم، وقد ترجم له الأستاذ خالد البرغش في جريدة الجزيرة، وفي كليهما باسم عيبان بن حمد.

(١٠) ذكر نصها الدكتور السعيد في الإجازة العلمية في نجد (٥٤١/٣)، وانظر (٢٦٣/٢).

(١١) نقل ابن بسام في علماء نجد (٥١/٤) عن الشيخ عبدالوهاب ابن تركي قوله: "وكان قد تفقه بأحمد القصير وابن نصرالله السديري"، وهذا الجملة غير موجودة في تاريخ ابن تركي المطبوعة، التي حُققت من قبل د.أحمد البسام (ص٦٠)، أو الموجودة في الخزانة (١٦٠/٤). وقد سمّاه البسام في علماء نجد (٤٢/٤)، والقاضي في روضة الناظرين (٣١٩/١) فوازن بن نصرالله، وهذا الشيخ فوزان بن نصرالله بن محمّد بن عيسى بن حمد بن عيسى بن صقر بن مشعاب، من آل جرّاح من بني ثور، ولد بعنيزة، وانتقل منها إلى حوطة سدير، ثم قرأ على الشَّيخ القصير في أشيقر، والشيخ عبدالقادر التَّغْلِبي بالشام، وأخذ عنه عدد من طلاب العلم في نجد والأحساء، كالشَّيخ عبدالله بن محمد بن فَيْرُوز، والشيخ عبدالله بن عباد الدوسري، وأرخها سنة (١١٣٤هـ)، وتوفي ابن نصرالله عام (١١٤٩ هـ)، والذين ترجموا له لم يذكروا ولادته، وفي مشجرة أسرته أنها سنة (١٠٦٢). ينظر في ترجمته: السحب الوابلة (٨١٥/٢)، علماء نجد (٣٨٧/٥)، تسهيل السابلة (٣/ ١٦٣٠). والشيخ من أسرة المشاعيب الذين حكموا عنيزة، ومنهم أمير عنيزة التي قُتل سنة (١١٥٥)، وهو حسن بن مشعاب– كما في تاريخ ابن تركي (ص٥٥–٥٦)، الإعلام لابن مانع (ص٤)، تحفة المشتاق للبسام (ص١٩٦)، ومشعاب أبو الأمير ليس هو مشعاب الذي في نسب= =الشّيخ؛

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

والده، الذي كان يشتغل بالزراعة مع قلة ذات اليد، فكان التأسيس الأولي في بلده، حيث تعلم مبادئ العلم، وأجاد الكتابة في (الكتاتيب)، وهي التي تقتصر على المبادئ الأوليَّة للعلوم، ويسمى من يتولاها بـ(المطوع)، وتكون هذه المدرسة غالبًا في بيت المعلم، أو المسجد، لا سيما إن كان هو إمام المسجد(١٢).

لقد كان التعليم في نجد في ذلك الوقت عزيزًا جدًا، فمن الذي يعرف قيمة العلم والحاجة له، بينما النَّاس في شُغل تام بالرزق الذي لا يتوفر إلا بشق الأنفس، وبكدّ الليل والنهار، فكان لذلك أثرٌ في قلة الدارسين، وأكثرهم من الأسر الميسورة، والشّيخ وإن لم يكن من أسرة ميسورة إلا أن والده استشعر فائدة التعلم فألحقه به، مع أنه مزارع، وهو بالتأكيد يحتاج إلى مساعدته له.

وهذا النوع من التعليم الابتدائي موجود غالبًا في كثير من البلاد، بينما التعليم المتقدم أقل من سابقه، ولا يتيسر لأكثر الناشئة، والتخلف عنه أكثر، والمؤهلون للقيام به أقل، ولا يوجد إلا في بلاد محدودة، ومن أراد الاستزادة في العلم فلا بد من قصد حواضر العلم، لذا سمت همة الشّيخ إلى التزود بالعلم؛ فشدّ الرّحل إلى المدينة المجاورة (أشيقر) من بلاد الوشم –والتي كانت حينئذٍ تعجّ بالعلماء– فقرأ على علَّامة نجد في وقته الشيخ أحمد بن محمد القُصَيِّر النَّجديُّ (ت ١١٢٤هـ)(١٣)، وأخذ الفقه عنه(١٤)، وربما يكون التحاق الشّيخ به في حدود سنة (١٠٩٣) أو قبلها أو بعدها بقليل؛ لأنه نسخ بيده في هذه السنة عددًا

لأن هذا متأخر جدًا، فهو اسم متكرر في العائلة.

ولكن يلاحظ أن ابن نصرالله ممن تتلمذ على الشيخ القصير وله عنه إجازة سنة ١٠٩٩هـ، فيكون زميلًا لابن عضيب، وفي عمره تقريبًا، فيبعد أن يكون تلميذًا له، وقد يكون غيره، أو أخًا له، ولكن يشكل على هذا أنه لا يوجد في أسرة ابن نصرالله في وقته من طلاب العلم إلا هو، وكذلك مشجرة أسرة نصرالله تنتهي إلى الشيخ فوزان، وهي موجودة على الرابط التالي، فيحتمل أنه تعلم في عنيزة، ثم سافر إلى سدير طلبًا للرزق أو العلم، فجلس مدة في البلدة معلمًا للتلاميذ –وكان منهم ابن عضيب–قبل أن يلتحق بالشيخ القصير بعد ذلك، ثم يسافر للشام.

(١٢) انظر: الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية د. أحمد البسام (ص٥٠)، المدارس الأهلية –الكتاتيب– في مدينة بريدة د. سليمان العثيم، الحياة العلمية في مكة المكرمة د. آمال صديق (٢٧٩/١).

(١٣) انظر ترجمة الشيخ القصير: السحب الوابلة (٢٢١/١)، تاريخ ابن لعبون كما في الخزانة (١٤٧/١)، عنوان المجد (٦٠/١)، تحفة المشتاق للبسام (ص٢٠٥)، تسهيل السابلة (١٥٩١/٣)، وللأستاذ عبدالله البسيمي ترجمة حافلة عن الشيخ القصير في جريدة الرياض على الرابط https://www.alriyadh.com/٦١٩١١٣

(١٤) انظر: علماء نجد خلال ستة قرون (٥١٧/٢)، السحب الوابلة (٦٠٣/٢)، تاريخ ابن عيسى (٢٠٨/٢)، روضة الناظرين (٣١٨/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

من كتب الفقه، واطلعتُ على نسختين بخط ابن عضيب، وهما حاشية البهوتي على المنتهى، وحاشيته على الإقناع، ووجدت في هامش أحدهما نقلًا عن شيخه القُصَيِّر في الاستدراك فيه على المؤلف(١٥)، وهذا قد يكون في وقت الدرس على شيخه، وطريقة الدرس غالبًا هي قراءة الكتاب المقصود سردًا من قبل الطالب، والتوقف على ما يُشكل فيه ويصعب فهمه، والقارئ قد يكون وحده، وقد يكون مع آخرين، وربما سجل الطالب بعض التعاليق المهمة التي يذكرها الشيخ في دروسه.

والشيخ القُصَيِّر أجازه تلميذه ابن عضيب، ولكنها لم تصلنا، بدليل الإجازة التي سطرها ابن عضيب لتلميذه حميدان التركي وجاء فيها: "وبما روى عني من روايتي عن شيخي أحمد بن محمد القصير، عن شيخه محمد بن أحمد بن إسماعيل، من روايته عن شيخه أحمد بن محمد بن مشرف، من روايته عن شيخه أحمد بن يحيى بن عطوة، من روايته عن شيخه العُسكري رحمهم الله"(١٦).

وتكون القراءة غالبًا في كتب الحنابلة المتأخرة، والأشهر (المنتهى) و(الإقناع)، ويوضح ذلك الإجازات العلميَّة التي وصلتنا، ونستطيع الاطلاع على طريقة الشَّيخ القُصَيِّر في إجازته، كما ورد في إجازته لتلميذه فوزان بن نصرالله، ومما جاء فيها: "وبعد: فقد قرأ عليّ الأخ في الله، الذّكيّ، الفاضل، التّقيّ، والحبر الكامل الألمعيّ، الشّيخ فوزان بن نصرالله الحنبليّ –بلّغه الله من قصبات العلم مقاصده، ورحمه ورحم والده– غالب كتاب المنتهى قراءة بحث وتحرير وتروٍّ في مواضعه المشكلة، وتدقيق في أماكنه المقفلة، قراءة كافية، بلغ فيها الغاية، وانتهى فيها إلى أقصى النّهاية، وأجزت له أن يروي عنّي ما يجوز لي روايته بشرطه المعتبر عند أهله، جعلني الله وإيّاه ووالدينا من المتجاوز عن فرطاتهم يوم التّناد، ولا فضحنا الله وإيّاه بما اجترحنا يوم يقوم الأشهاد، ونسأله أن يزوّدنا تقواه فلنعم الزّاد.

وحضر القراءة المباركة: أحمد بن محمّد بن شبانة، والشّيخ حسن بن عبدالله بن أبا حسين، وعبدالقادر بن عبدالله العديليّ سنة ١٠٩٩هـ"(١٧).

وجاء في إجازته لتلميذه الآخر أحمد الحصيني بعد المقدمة: "وبعد: فقد قرأ عليَّ الأخ في الله، الورع، الذَّكي، الشّيخ أحمد

(١٥) مخطوط حواشي الإقناع بخط ابن عضيب ورقة (١٠٣). انظر: الشكل رقم (٣)
(١٦) الإجازة العلمية في نجد د. السعيد (٢٧٣/١)، وانظر: الحياة العلمية د. البسام (ص١١٨)، علماء نجد (١٤٧/٢). وصورة الإجازة في الشكل رقم (٤).
(١٧) نقل نصها ابن حميد في السحب الوابلة (٨١٦/٢). وانظر: الإجازة العلمية في نجد (٢٥٢/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

بن عثمان بن عثمان بن علي الحصيني غالب كتاب الإقناع، للشيخ موسي بن أحمد الحجاوي قراءة بحث وتحرير في مواضعه المشكلة، وأجزت له أن يروي عني ما تجوز لي روايته بشرطه المعتبر عند أهله، بلَّغه الله تعالى من العلم النافع مقاصده، ورحمه ورحم والده، وجعلني الله وإياه ووالدينا من المتجاوز عن فرطاتهم يوم التناد، ولا فضحنا بما اجترحنا يوم قيام الأشهاد.

وحضر القراءة المذكورة المباركة جماعة من المتفقهين والمذاكرين في مسائل العلم. قال ذلك كاتبه فقير عفو ربه: أحمد بن محمد القُصَيِّر، عفا الله عنه بمنه وكرمه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم"(١٨).

وقد أخذ ابن عضيب الفقه عن الشيخ القُصَيِّر وعن غيره، وأشيقر في ذلك الوقت كانت مليئة بالعلماء، ولكن ابن حميد لم يسمِّ أحدًا غيره، وذكر ابن بسام من أشياخه أيضًا: الشيخ عبدالله بن ذهلان (ت ١٠٩٩هـ)، والشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن مشرَّف التميمي (ت ١١٢٥هـ)(١٩).

قال ابن حميد: "قرأ على علّامة نجد والمشار إليه في ذلك الوقت أحمد بن محمّد القصيّر، وعلى غيره، فمهر في الفقه والفرائض مهارة كلّيّة، وشارك في بقيّة الفنون لعدم من يحقّقها في تلك الجهات، فصار يتتبّع الغرباء من سائر الأجناس، ويقرأ على من وجد أيّ فنّ عنده حتّى يستفيده منه، حتّى إنّي رأيته كتب «شرح التّهذيب في المنطق» وكتب عليه هوامش تدلّ على أنّه قرأ فيه، ولكن كان جلّ اهتمامه وقراءته وإقرائه للفقه، لقلّة رغبة أهل تلك الجهة في غيره"(٢٠).

ويظهر أنه لم يكتف بالقراءة على الأشياخ فقط –كما هو عادة كثير من الطلبة في ذلك الوقت– وإنما قرأ في الكتب، وعكف على القراءة والنسخ والتعليق عليها، كما نطالع ذلك مثلًا في الحاشيتين اللتين كتبهما، وهما حاشية الإقناع وحاشية المنتهى، فإنهما ملئتا بالفوائد والتقييدات الحسنة، التي تدل على معرفة فقهيّة واطلاع حسن.

(١٨) وثيقة مخطوطة أورد نصها د. أحمد البسام في الحياة العلمية (ص١١١)، ود. هشام السعيد في الإجازة العلمية في نجد (٢٣٣/٢)، وأورد صورتها (١٦١١/٥).
(١٩) انظر: علماء نجد (٤٢/٤).
(٢٠) السحب الوابلة (٦٠٤/٢). وانظر: علماء نجد (٤٢/٤)، تاريخ ابن عيسى (٢٠٨/٢)، روضة الناظرين للقاضي (٣١٨/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المطلب الثالث: الارتحال من بلدته والانتقال إلى عنيزة:

بعد أن تزود بالعلم وحصّل قدرًا جيدًا منه قصد بلدة المذنب من بلدان القصيم واستوطنها، وقد حدد بعض الباحثين هذا القدوم بسنة ١٠٩٠هـ(٢١)، وهذا في ظني زمن متقدم؛ لأن الشيخ كتب حواشي المنتهى والإقناع –كما سيأتي– عام ١٠٩٣هـ، وفي بعضها نقل عن شيخه الشيخ القُصيّر، ولذا فهو بعد هذا بزمن، ربما في مستهل القرن الثاني عشر الهجري.

والسبب في قصدها دون غيرها أنها أضحت مُلكًا لعشيرته قبل قدومه بزمن يسير، فقد اشتراها عبدالله بن إبراهيم الناصري الملقب بـ(خريدل) حديثًا(٢٢)، وحينئذٍ كثر الواردون عليها من عشيرته خاصّة.

ولا نعلم سبب الارتحال هل هو ضيق اليد؟ أو حصول فتن وقلائل في بلدته، فقد مرّ في التاريخ أن بعضًا من عشيرته حصل بينهم صراعات(٢٣)، فقد يكون الشَّيخ نأى بنفسه عن تلك المشاكل وفضَّل الابتعاد عنها، وقد يكون حاول الإصلاح بينهم –كما هو دأب المصلحين– فلم يفلح في ذلك، ففضل الابتعاد عنهم حتى لا يكتوي بنار الفتنة.

وهذه الصراعات نفسها امتدت إلى المذنب، في حوادث متكررة، وقد قُتِل أخوه عيبان سنة ١١٢١هـ(٢٤).

وهذا ما يفسر لنا لماذا آثر الشيخ الابتعاد عن البلدة نفسها، وسكن خارجها في مكان يسمى (القُفَيْفَة)(٢٥) ، والتي

---

(٢١) انظر: أعلام من المذنب لخالد الحسياني (ص١٩).

(٢٢) اختلف المؤرخون في تحديد قدوم الخريدلي للمذنب بين متقدم ومتأخر، وقد حقق الباحثان د. خالد الوزّان، والأستاذ عبدالله البسيمي في بحثهما القيم منهج الشيخ عثمان بن منصور في تدوين التاريخ والأنساب (ص٦٧) في هذا، وانتهيا إلى: "أن شراء خريدل لأملاكه في المذنب قد يكون حدث بعد عام ١٠٩٨هـ، /١٦٨٧م احتمالاً، وقبل ١١١٠هـ، يقينًا على افتراض صحة الروايات التي أشارت إلى أنه أول من تملك في المذنب".
وانظر في نشأة المذنب: علماء نجد (٤٩١/٤)، هذه بلادنا المذنب لعبدالرحمن الغنايم (ص٢٩)، معجم بلاد القصيم للعبودي (٢٢٢٩/٦).

(٢٣) انظر: عنوان المجد (٧٤/١)، تحفة المشتاق للبسام (ص٢٢٦)، تاريخ ابن يوسف (ص١٢٤)، مطالع السعود كما في الخزانة (٧٦/٧).

(٢٤) انظر: عنوان المجد (٦٤/١)، تاريخ ابن منقور (ص٦٢)، تاريخ ابن لعبون كما في الخزانة (١٤٥/١)، علماء نجد (٤٢/٤).

(٢٥) قيل: سميت هذه البئر ثم ما حوالها بـ(القفيفة)، وهي تصغير لكلمة (الْقُفَّةُ)، وهي الوعاء الصغير، يُنسج من سعف النخيل؛ لأن الشّيخ –كما سيأتي– كان معه تمر من أجل الصبيان الذين يحفرون معه البئر، وقد وضعه فيها. انظر في تفسير الكلمة: تهذيب اللغة (٨/ ٢٣٦)، المخصص (١/ ٦٥)، مختار الصحاح (ص ٢٥٨)، علماء نجد (٤٣/٤)، معجم بلاد القصيم للعبودي (٢٠٧٩/٦). وانظر: صورة حديثة لهذه البئر في الشكل رقم (٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

كانت تبعد عن بلدة المذنب بأكثر من عشرة أكيال، ولكنها الآن متصلة بها من جهة الجنوب.

ويظهر أنه مكث أولًا في المذنب؛ لأنه يبعد أن يأتي إلى هذا المكان دون معرفة سابقة، وربما انتقل إليها بعد الحوادث التي حصلت بين أفراد عشيرته، ولذا نزل منزلًا قريبًا منها وأقام بها، حيث بنى بها مسجدًا للصلوات الخمس، بينما تقام الجمعة في البلدة، واحتفر بها بئرًا جعلها وقفًا، فصادف أنَّ ماءها أعذب ما في البلد، فصارت موردًا عذبًا يستقي النَّاس منه، وحدثني العم سليمان الحمود –رحمه الله– أنه كان أعذب بئر وأحلاه، وقد يكون بسبب نيّته الصالحة، وفيها قصة لطيفة ذكرها ابن حميد، فإنه كان يحفرها بنفسه، ولا يستطيع توفير العمال؛ لقلّة ذات يده، وحينئذٍ شارط الصّبيان في رفع التّراب من البئر: كلّ زَبِيْل[٢٦] بتمرة، فكان يضع التّمر عنده في أسفل البئر، وكلما ملأ زبيل ترابًا وضع عليه تمرة، فجذبه الصّبيان وأخذوا التّمرة، وهكذا، فاتّفق مرة أنّ التّمرة سقطت من الزّبيل ولم يدرِ، فحين رأى الصّبيان أنه فارغ لا تمرة فيه –بحسب تعبير ابن حميد– كبّوه[٢٧]عليه في البئر[٢٨].

لقد مكث الشَّيخ –رحمه الله– مدة من الزّمن في هذه البقعة لا نعلم قدرها، قاسى فيها فقرًا وشدّة، ولم يجد له فيها معين، فلم يمنعه هذا من مواصلة التّعلم، والتّعليم، والنّسخ، وفعل الخير، ولم ينقطع عن العلم والإفادة، إلا على نطاق ضيق جدًا، وقد يكون قصة الصبيان دلالة أنه يعلمهم في ذلك الوقت[٢٩]، ولم يشتهر بين عموم أهل القصيم، وقد يكون ذلك لكونه لم يُعرَف في ذلك الوقت، أو أن المدة التي مكثها في تلك البلدة قصيرة جدًا.

وقد انفرد أحد الباحثين الكرام بأن أخ الشّيخ (عيبان) قدم من الفرعة إلى المذنب ونزل على أخيه، وأكمل تعليمه

---

(٢٦) زَبِيْل –بالفتح– أو زِنْبِيل –بالكسر، القُفَّةُ أو الجِرَابُ، أو الوِعاءُ، يُحْمَلُ فِيهِ، جمع زُبُلٌ. انظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف (ص: ٢٩٨)، تاج العروس (٢٩/ ١١٢)، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية (ص١٠٢).

(٢٧)(كبوه) كلمة عامية تعني ألقوا التراب عليه، ولها أصـــل في العربية، قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٥/ ١٥٥): "الكاف والباء والحرف المعتلُّ، أَصْلٌ صحيحٌ يَدُلُّ على سُقُوطٍ وَتَزَيُّلٍ، يُقال: كَبَا لوجهه يَكْبُو، وَهُوَ كَابٍ، إِذَا سَقَطَ، وجاء في تاج العروس (٣٩/٣٧٥و ٣٧٨): "وَكَبَّى النارَ تَكْبِيَةً: أَلْقَى عَلَيْهَا رَمادًا، ونصُّ المحْكم: كَبَا النَّارَ أَلْقَى عَلَيْهَا الرَّمادَ؛ هكذا هو بالتَّخْفِيفِ... وكَبَوْتُ مَا فِي الوِعاءِ: نَثَرْتَه".

(٢٨) انظر: السحب الوابلة (٢/٦٠٥).

(٢٩) وقد سمَّى الأستاذ خالد الحسياني في كتابه أعلام من المذنب (ص١٩) بعض طلابه: ومنهم محمد المزيد وعثمان بن شبل، والمزيد لم أجد له ترجمة، وأما عثمان بن شبل فقد ذكره ابن بسام في علماء نجد (٥/٧٨) أنه ولد بعنيزة، وقرأ على تلاميذ ابن عضيب؛ كحميدان التركي وابن إسماعيل والصائغ وغيرهم، وقد توفي عام ١١٩٩هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ولازمه، ولم انتقل الشَّيخ إلى عنيزة، تولى عيبان حينئذٍ مهام التعليم حتى قُتل سنة ١١٢١هـ[٣٠]، وهذا خبر لم أر أحد ذكره، لا سيما أن حادثة القتل التي ذكرها عامّة المؤرخين[٣١] لا تشي بأنه كان قائمًا بمهام التعليم، وإلا ذُكر، وأيضًا فإن الشَّيخ نفسه كان ساكن خارج المذنب في القُفيفة، فيفترض أن يكون معه هناك.

الانتقال إلى عنيزة:

كانت عنيزة متفرقة في دِيَر أو حارات، كل واحدة لها سور خاص يخصها: الجناح، والخريزة، والعَقيليَّة، والمليحة، وبعد غزو شريف مكة أحمد بن زيد[٣٢] نجدًا عام ١٠٩٧هـ، هجم على (العَقيليَّة) ونكَّل بأهلها، ونهبها وهدَّم سورها[٣٣]، فكان هذا سببًا لاجتماع أهل العَقيليَّة والخريزة والمليحة في إمارة خاصّة بهم، وبقي الجناح منفصلًا عنها، وصار اسم عنيزة مقصودًا به هذه المناطق عادة، وتولى إمارتها فوزان بن حميدان بن حسن بن معمر السبيعي من عام ١٠٩٧هـ حتى عام ١١١٥هـ[٣٤].

وكأن هذا الأمير قد بدأ بترتيب البلد بعد اجتماعها واستقرارها، واتساع رقعتها، وكثرة الواردين عليها، وأولى ذلك وأعظمه إقامة العدل ونشر العلم، واستجلاب من يتولى القصاء والتدريس وغيرهما، ووقع الاختيار على الشّيخ ابن عضيب.

وربما حصل تساؤل في سبب هذا الاختيار؟ وهل كانت ثمَّة علاقة سابقة بين الأمير والشّيخ، أو بين أهل عنيزة والشّيخ؟ لا نعرف على وجهٍ دقيقٍ حقيقة الأمر، لكن يظهر من السياق التأريخي أن الأمر لم يأت دفعة واحدة، فقد كان هناك

(٣٠) انظر: أعلام من المذنب لخالد الحسياني (ص١٩).
(٣١) انظر: عنوان المجد (٦٤/١)، تاريخ ابن منقور (ص٦٢)، تاريخ ابن لعبون كما في الخزانة (١٤٥/١)، علماء نجد (٤٢/٤).
(٣٢) شريف مكة أحمد بن زيد بن محسن بن الحسن بن الحسن بن أبي نمي، توفي سنة تسع وتسعين وألف، وتولى إمارة مكة لمدة ثلاث سنوات. انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١٩٧/١)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٥٦٨/٤).
(٣٣) انظر: تاريخ الشيخ أحمد المنقور (ص٥٠)، تاريخ ابن تركي (ص٥٣)، تاريخ ابن عيسى (١٠٥/٢)، تحفة المشتاق للبسام (ص١٧٧). قال عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ) في سمط النجوم العوالي (٥٦٨/٤) وهو المعاصر لهذا الحدث: "ثم دخلت سنة سبع وتسعين وألف، في يوم الثلاثاء، عاشر ربيع الثاني منها برز مولانا الشريف أحمد –رحمه الله تعالى– في موكب عظيم قاصدًا الشرق، ومنه إلى بلاد عنزة، فأقام بالمنحنى ثمانية أيام، وفي يوم الخميس تاسع عشر الشهر المذكور بعد شروق الشمس توجَّه إلى حيث قصد في دعة الله وكلاءته..."، وقوله: "بلاد عنزة" قد يكون تصحيفًا وأرجح أنها عن قصد؛ لأن المؤلف أعجمي وأخطأ في اسم عنيزة.
(٣٤) انظر: الإعلام لابن مانع (ص٣)، نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة لابن بسام كما في الخزانة (٧٠/٥)، عنيزة د. السلمان (ص٤٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

لقاءات سابقة، فقد ذكر ابن بسام أن الأمير فوزان بن حميدان أوقف نسخة من القاموس على الشيخ أحمد القُصَيِّر (ت ١١٢٤هـ)، وشهد بالوقفيّة ابن عضيب[٣٥]، ويحتمل أن الأمير سأل الشّيخ القُصَيِّر من يتولى القضاء؟ فدلَّه على تلميذه ابن عضيب، لا سيما أنه قريب من عنيزة، وذاع اسمه في الأنحاء، وقد يكون بعض طلاب العلم في عنيزة له صلة بالشّيخ، أو يختلف إليه، فأرشد به ودل عليه.

قال ابن حميد: "ثمّ إنّ أمير عنيزة وكبار أهلها رغبوا في استجلابه إلى بلدهم، فركبوا إليه وأتوا به"[٣٦].

فلم يأت الشّيخ إلى عنيزة وحده، وإنما كان بإرادة أمير عنيزة ورؤوس أهلها، وهذا يدل على اهتمامهم بالشّيخ ورغبتهم به، وقد يكون هذا بسبب امتناع سابق من الشّيخ، فكان هذا تأكيدًا لرغبتهم، وحينما دخلوا بمعيته استبشر أهل البلد بمقدمه، واغتبطوا به، فكان كالمشعل الذي يضيء الطرقات المظلمة، والدروب الملتبسة، وهذا الاحتفاء ليس وليدة الساعة الحاضرة، بل كان هذا يظهر في جوانب عديدة، من تهيئة المكان للتدريس، والاهتمام بمزاولة الوظائف الدينية، وغير ذلك كما سيأتي ذكره، واستمر هذا الاهتمام به وبعلمه، وحينما هم بمغادرة البلدة بعد زمنٍ: "قالوا: كنّا أمواتا فأحيانا الله بك، ونحن محتاجون لعلمك وتعليمك، فكيف تفارقنا؟"[٣٧] .

وإنما تعمر الدِّيار بالأشخاص والأعمال، وليس بالدُّور والآثار، وصدق من قال:

إنَّما الدَّارُ بالحُلُولِ فإن هُمْ *** فارَقُوهَا فحيثُ حَلُّوا الدِّيَارا![٣٨]

تحيا البلاد بالعلم وتزدهر بالفقه، وبضدها تصبح أرضًا يبابًا، تخلو من بهجة الحياة، فالتدريس والكتابة والسؤال دلائل على حياة العلم في البلد، وحينما قدم سُفْيان الثَّوري (٩٧ –١٦١هـ) –رحمه الله– عسقلان مكث ثلاثًا لا يسأله أحد في شيء، فقال: أَكْثَرُ لي أخرج من هذا البلد، هذا بلد يموت فيه العلم[٣٩]، وإنما قال ذلك حرصًا على فضيلة التعليم واستبقاء العلم

(٣٥) انظر: السحب الوابلة (٦٠٦/٢).
(٣٦) السحب الوابلة (٦٠٦/٢).
(٣٧) السحب الوابلة (٦٠٦/٢).
(٣٨) انظر: العود الهندي (ص٥٧١).
(٣٩) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٤٩٦/٢)، وفيه ضعف، وذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (١١/١)، بلفظ (اكروا لي؛ لأخرج من هذا البلد)، من الكراء، وهي الإجارة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

به(٤٠).

لقد كان الشّيخ ابن عضيب –رحمه الله– سببًا في انبعاث العلم في هذا البلد، ورعاية الحركة العلميَّة في عموم القصيم، كما سيأتي بيانه.

وبقي الشّيخ في عنيزة مدة من الزمن، مشتغلًا بالقضاء والتعليم، ويظهر أن مكوثه فيها يسير جدًا، فمن خلال سياق ابن حميد يتبين أنها مدة قصيرة، وفي زمن الأمير نفسه الذي استقدم الشّيخ، فقد قال مبينًا ذلك، وموضحًا سبب الانتقال: "اتَّفق عُقيبَ وُصوله إلى عُنَيْزَة أن حدَثت فِتنةٌ بين الأمير وبعض عشيرَته، فغضِب الشَّيخُ من ذلك، وقال للأمير: أجئتَ بي للفتن؟ وأراد الخروج"(٤١) .

والأمير الذي حدثت الفتنة بينه وبين عشيرته كان هو الأمير فوزان بن حميدان، وهذا أصح من جهة السِّياق التأريخي، وقد نصَّ ابن حميد أن الفتنة وقعت (عقيب وصوله)، وهذا يدل على أن الفترة الزمنيّة قصيرة جدًا، وربما أن الفتنة التي يشير إليها هي ما حدث في سنة (١١١٠هـ) حينما سطا آل أبي غنام وآل بكر على الأمير فوزان، وأخرجوه من عنيزة، وهؤلاء من عشيرة الأمير، قبيلة (سبيع)، وتوج هذا الخلاف على الإمارة في سنة (١١١٥هـ) حينما قُتل الأمير فوزان بن حميدان، من قبل آل الجناح من الجبور من بني خالد، واستولوا على بلدة عنيزة(٤٢).

فيكون دخول الشّيخ لعنيزة قد حدث في وقت متقارب، فقد يكون في سنة (١١٠٩)، أو في أول سنة (١١١٠)، ثم خروجه في آخر السنة منها، ولكن قال الشّيخ عبد الرحمن البسام (١٣٠٠– ١٣٧٣هـ): "تولى الشَّيخ عبدالله بن عضيب القضاء من عام ١١١٠هـ، وتركه عام ١١٣١هـ، حينما انتقل من عنيزة إلى قرية الضُّبَط"(٤٣) ، وتابعه كثير من الباحثين(٤٤).

وإننا –وإن كنا لا نعرف بدقة سنة خروج الشَّيخ– إلا أنه كان بسبب الفتنة والاختلاف على إمارة المدينة، وهذا حدث مبكرًا، وعرفنا من سيرة الشَّيخ نفوره من الاختلاف والتنازع والفتن، وهكذا كان في حياته كلها.

---

(٤٠) انظر: إحياء علوم الدين (١١/١).

(٤١) السحب الوابلة (٦٠٥/٢). وانظر: الإعلام لابن مانع (ص٤).

(٤٢) انظر: تاريخ ابن تركي (ص٥٥–٥٦)، مطالع السعود لمقبل الذكير، كما في الخزانة (٦٥/٧)، الإعلام لابن مانع (ص٤)، تحفة المشتاق للبسام (ص١٩٦).

(٤٣) نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة لابن بسام، كما في خزانة التواريخ النجدية (٧٤/٥).

(٤٤) انظر: الحياة العلمية د. أحمد البسام (ص٨٣). وقال الدكتور عبدالرحمن العثيمين –رحمه الله– في تحقيقه على السحب الوابلة (٦٠٦/٢): "يظهر أنه في زمن إمرة حسن بن مشعاب، من آل جرّاح من سُبيع الذي كان أميرًا على عنيزة حتّى سنة ١١٥٥هـ".

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

لقد كانت عنيزة في ذلك الوقت– كسائر بلدان نجد وقراها– تعج بالفتن، وتتصارع العشائر فيما بينها، فقد كانت هناك صراعات متعددة بين عشيرة الأمير نفسه من جهة، وبين الأمير وعشيرته والقبيلة المنافسة (آل الجناح) من جهة أخرى(٤٥).

تَوالتْ حُروبٌ بينهمْ تستـــــــــــتفزُّهَا مَطامِعُ مُلْكٍ تَنتهي بِكَفـــــــــاءِ
ومَا زَال تَســــــــــــجالُ الحُروبِ عَليُهمْ تَشــــــــــــــبُ وتَخبو غيرَ ذاتِ

وقد ألمح ابن بسام إلى أن الشَّيخ ابن عضيب حينما حدثت الفتنة بين الأمير وعشيرته أراد أن يصلح بينهم فلم يستطع، فغضب وأراد الرحيل عنهم(٤٧).

وهكذا فإن المشايخ ما زالوا يسعون في الإصلاح بين المتخاصمين، ولَمَّا حصل بين أمير العيينة وأهل البير في سنة اثنتين وسبعين وألف سار معهم الشّيخ سليمان بن علي (ت ١٠٧٩هـ) قاضي البلد، وغيره من الأعيان. قال الشّيخ ابن بشر (١٢١٠-١٢٩٠): "موجب مسير الشّيخ سليمان وأمثاله معهم لأجل الإصلاح بينهم"(٤٨).

ولَمَّا استحكم الخلاف بين المتخاصمين في البلدة، ولم يفلح الإصلاح بينهم نفض الشَّيخ يده منهم وغضب، وأصرّ على الخروج من عنيزة، وقال للأمير بصوت جهير: "أجئتَ بي للفِتَن؟"، ولم تفلح المناشدات من أهل البلد ورؤسائهم في استمالة الشّيخ وترك الخروج.

لقد "ترّضاه الأمير وأكابر بلده بكل ممكن، وقالوا: كنّا أمواتًا فأحيانا الله بك، ونحن محتاجون لعلمك وتعليمك، فكيف تفارقنا؟"(٤٩)؛ فكان حازمًا في قرار المغادرة والانصراف، اختط منهج البعد عن الفتن؛ ورعًا وزهدًا، وقد رأى عاقبة النزاعات بين

(٤٥) صارت الإمارة لفوزان بن حميدان الفضلي كما سبق، وهذا في عام ١٠٩٧هـ، وفي سنة ١١١٠ سطا آل أبي غنام على الخريزة، وآل بكر بالمليحة، وأخرجوهم من بلد عنيزة، ثم في سنة ١١١٥ قُتل فوزان بن حميدان من قِبَل آل الجناح الخوالد، واستولوا على عنيزة، ثم أخرجهم منها حميدان بن فوزان، وفي سنة ١١٢٨ سطا إدريس بن صعب الخالدي على عنيزة، وهدم قصرها، فلما كان في رمضان سطا عليه آل فضل، وأخرجوه منها، وبعد ذلك صارت إمارة عنيزة للمشاعيب من آل جراح، وفي سنة ١١٥٥ قُتل حسن بن مشعاب أمير عنيزة. انظر: تاريخ ابن تركي (ص٥٥-٥٦)، الإعلام لابن مانع (ص٤)، تحفة المشتاق للبسام (ص١٩٦).
(٤٦) قصيدة العنيزية للشيخ عبدالعزيز القاضي، كما في خزانة التواريخ النجدية (١٧٨/٨).
(٤٧) انظر: علماء نجد (٤٤/٤).
(٤٨) سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (ص٨٢).
(٤٩) السحب الوابلة (٦٠٦/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

النَّاس، وكيف يمتدّ أوارها، وتنتشر كالنّار في الهشيم حينما تستقبلها الرّياح، فلا تبقي أحدًا على حاله... وكأن الحوار بينهم اتجه إلى طريق مسدود، ومع هذا الإصرار ارتضوا رأيًا وسطًا، حيث يقيم الشّيخ في ظاهر البلد من القرى القريبة منها، فلا تنقطع إفاداته عنهم، وفي الوقت نفسه يبتعد عن الفتن وأصحابها، وهذا مثلما صنع في المذنب حين أقام في القُفيفة قريبًا منها...

لقد "انتقل إلى قريةٍ مُتَّصِلة بها تُسمَّى الضُّبَط –بالتَّحريك– فبنَى له فيها مسجدًا ودارًا، وأعانه عَليها أهل القرية، واشترى بها أرضًا، وصارَ يتعيَّشُ بالزِّراعة حتى وفاته"(٥٠).

والمسجد الذي أنشأه الشيخ هو مسجد الضُّبَط الموجود الآن(٥١)، والذي لم يُتخذ جامعًا إلا في عهد قريب(٥٢).

أضحت هذه القرية الصغيرة السكن الدائم للشّيخ، يعقد فيها دروسه، ويلقي فيها مواعظه، ولا ينفك ينسخ، ويكتب، ويطالع، فهو متفرغ للعلم والتعلم، مع الزهد والبعد عن الدُّنيا.

وظاهر كلام ابن بسام أنه ولي القضاء في عنيزة حتى خروجه منها سنة ١١١٥هـ، فقد قال: "ولي قضاء عنيزة عام ١١١٠هـ، واستمر فيه حتى حصلت فتنة بين أمير عنيزة وبين بعض عشيرته، ولعل ذلك في إمارة فوزان بن حميدان... عام ١١١٥هـ" (٥٣).

والذي يظهر من حاله أنه استمر بالقضاء في عنيزة وهو بالضُّبَط، ولكن لا يمنع أنه يأتيها في حال الحاجة في القضايا الكبيرة، ويدل على ذلك أنه كتب وصية حماد بن علي الخويطر في شهر ذي الحجة من سنة ١١٣٨هـ، وقال في آخرها: "شهد على جميع ذلك: محمّد بن إبراهيم أبا الخيل، وصالح بن عبدالله، وحميدان ابن تركي، وشهد وكتبه وأثبته: عبدالله بن عضيب الحنبلي، وحكم بصحته"(٥٤)، وإنما يحكم بصحته إذا كان قاضيًا، فيدل على أنه تولى القضاء حتى هذا السنة (١١٣٨هـ)، ولا

(٥٠) السحب الوابلة (٦٠٥/٢). وانظر: الإعلام لابن مانع (ص٤). قال البسام في علماء نجد (٤٤/٤): "وقد أخبرني أحد أحفاده، الثقة عبدالله بن ناصر بن عضيب بن ناصر ابن الشيخ المترجَم عبدالله بن عضيب أن الأرض التي اتخذها للزراعة هي البستان المسمى (صقصق)، والذي أصبح الآن بيوتًا تابعة لقرية الضُّبَط، وقد أدركها كاتب هذه الأسطر، وهي أرض زراعية، ولم تجعل بيوتًا إلا قريبًا".

(٥١) انظر: علماء نجد (٤٥/٤).

(٥٢) أُقيمت الجمعة في مسجد الضُّبَط بتاريخ ١٢/١٤/ ١٣٧٥هـ، وكان أول جامع تقام فيه الجمعة بعنيزة بعد الجامع الكبير، وأُفتتح الصّلاة فيه حينما سافر الشّيخ ابن سعدي للحج، كما أفاده الشيخ إبراهيم الجطيلي، بتاريخ الثلاثاء ١٤٤٥/١/٢١هـ.

(٥٣) علماء نجد (٤٤/٤)

(٥٤) وصية الخويطر، ينظر صورة منها في ملحق رقم (٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ندري متى ترك القضاء، وليس ببعيد رأي عبدالرحمن البسام (١٣٠٠ – ١٣٧٣ هـ): "صار بعده تلميذه الشيخ سليمان بن عبدالله بن زامل عام ١١٤٥هـ، واستمر فيه حتى توفي عام ١١٦١هـ"(٥٥).

أمَّا صلاة الجمعة فالأصل أنه هو المتولي لها والقائم بها، لكونه القاضي، وقاضي البلد هو إمام جامع البلد غالبًا(٥٦)، والضُّبَط –كما هو معروف– ليس فيها جامع في وقت الشَّيخ؛ لقربها من البلد، فكان يأتي للصلاة فيها، وغالب الظن أنه خطيبها.

وقد يرد سؤال: لماذا لم يرجع الشّيخ إلى عنيزة بعد ذلك؟ فيقال: إن النزاعات في البلد لم تنقطع أبدًا، وهذا يُعلَم من تاريخ البلد، وإنما ذكر المؤرخون أن الهدوء إنما حصل سنة ١١٦٠هـ إبّان إمارة رشيد السبيعي(٥٧)، ولأنه بعد ذلك –حتى لو لاح له استقرار متوهم– فإن الشّيخ كَبُر واستقر به المقام بالضُّبَط، وخَلَفَه تلاميذه في القضاء والتدريس في عنيزة، وهو مع ذلك لم ينقطع على التعليم والإفادة.

وإذا أردنا أن نتلمس علاقات الشيخ ابن عضيب بأقرانه من العلماء، فإنا لا نجد خبرًا عن اللقاءات أو المناقشات، وربما هذا عائد إلى أن الشَّيخ في القصيم في أول الأمر كان وحيدًا، لا أقران له، ولكنه مع هذا قد يلتقي بهم في البلاد المجاورة، أو في عنيزة حينما يجاوزها لحج أو عمرة، ومن ذلك أن الشيخ محمد بن عبدالرحمن ابن عفالق (١١٠٠–١١٦٣هـ) مرّ على مدينة عنيزة(٥٨)، وربما ألتقى بالشيخ ابن عضيب.

وممن حُفظ لنا من اللقاءات ما حصل مع الشّيخ عبد الوهّاب بن الشّيخ سليمان بن عليّ (ت١١٥٣ هـ) (٥٩)–وهو ممن تتلمذ على الشَّيخ القُصير– فكيون زميلاً له في الطلب، وقد حصل بينهم مناقشة في مسألة فقهيَّة أوردها ابن حميد فقال:

---

(٥٥) نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة لابن بسام، كما في خزانة التواريخ النجدية (٧٤/٥).

(٥٦) جامع عنيزة الكبير، هكذا كان يسمّى، وبعد وفاة الشّيخ ابن عثيمين رحمه الله سُمّي باسمه، وكان يسمّى جامع (الجراح) –كما في بعض الوثائق القديمة– انظر: صورة الوثيقة في الشكل رقم (١٢).

(٥٧) كما جاء في مطالع السعود لمقبل الذكير (٩٩/٧): "تولى الإمارة في عنيزة، وعقد صلحًا مع بني خالد أهل الجناح، وهدأت الأمور، وسكنت الأحوال، وتفرغوا لشؤون فلاحتهم، وغرس آل زامل وآل أبا الخيل أملاكهم في المسهرية والهيفا، فنمت أحوالهم وأموالهم، واتسعت أمورهم بفضل حسن السياسة". وانظر: تاريخ ابن لعبون كما الخزانة (١٥٧/١)، قصيدة العنيزية للقاضي، كما في الخزانة (١٧٨/٨).

(٥٨) انظر: السحب الوابلة (٣/ ٩٧٦)، علماء نجد (٤١/٦).

(٥٩) انظر في ترجمة الشيخ عبدالوهاب: السحب الوابلة (٢/ ٦٧٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

«وقع بينه وبين الشّيخ عبد الوهّاب بن الشّيخ سليمان بن عليّ منازعة في حديث: «البركة في ثلاث»[٦٠]، ومنها خلط البرّ بالشّعير، فقال: أحدهما: للبيت لا للبيع، وطال بينهما النّزاع، وزاد الشّيخ عبد الوهّاب على المترجم في الكلام، فأرسلا سؤالاً إلى مفتي الحنابلة بدمشق وعلّامتهم الشّيخ محمّد أبي المواهب وارتضيا ما يقول، فأجاب بتصويب الشّيخ المترجم وتأييد قوله، فعند ذلك أنشأ أبياتًا يذكر فيها ما سبق للشّيخ عبد الوهّاب من الحدّة في الكلام»[٦١]. وهذه الأبيات هي:

هَجَمْ عَلَيْنَا جَوابٌ مُوْحشُ الطَّلَلِ ... مِنْ عَبْدِ وَهَّابِ مَنْ يَسْأَلْ بِلاَ مَلَلِ
يَقُولُ فِينَا كَلاَمًا لاَ دَلِيلَ لَهُ ... جَزَاهُ مَوْلَاهُ بالغُفْرَانِ مِنْ قِبَلِي
إنَّ الصّوَابَ إذَا بَانَتْ دَلاَئِلُهُ ... مِثْلُ الحَيَا يُنبِتُ الأزْهَارَ فِي الْقُلَلِ
والرَّدُّ بالنَّصِّ رُكْنٌ لاَ يُقَابِلُهُ ... قَدْ قَالَ شَيْخِي كَذَا نَهْلاً بِلا عَلَلِ
وَاللهِ مَا قُلْتُ ذَا فَخْرًا ولا طَمَعًا ... بَلْ طَالِبًا لِمقَالٍ وَاضِحِ السُّبُلِ
حَلَّتْ سَحَائِبُكُمْ تَسْقِي خمَائِلنَا ... فَأَمْطَرَتْ حَجَرًا صِرْفًا بِلاَ
وَغُصْتُ فِي بَحْرِكُم أَبْغِي جَوَاهِرَهُ ... فَمَا وَجَدْتُ سِوَى التِّمْسَاحِ والوَحَلِ
إنِّي وإِنْ كُنْتُ غُصْنًا قَدْ ذَوَى وَتَغَيَّرْ ... لِيْ قُدْرَةٌ بانْخِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ»[٦٣]

موقف ابن عضيب من دعوة الشَّيخ محمد بن عبدالوهاب (١١٥-١٢٠٦) رحمهما الله:

(٦٠) أخرجه ابن ماجه (٢/ ٧٦٨ ح٢٢٨٩) عن صُهيب بلفظ: «ثَلَاثٌ فِيهِنَّ الْبَرَكَةُ، الْبَيْعُ إِلَى أَجَلٍ، وَالْمُقَارَضَةُ، وَأَخْلَاطُ الْبُرِّ بِالشَّعِيرِ، لِلْبَيْتِ لَا لِلْبَيْعِ»، وهو حديث ضعيف باتفاق الحفاظ، انظر: مصباح الزجاجة (٣/ ٣٧)، بلوغ المرام (ص٣٤٨). ومعنى خلط البر بالشَّعير للبيت؛ لأجل أكل أهل بيت مالكه، لا للبيع؛ أي لا ليخلطه لبَيعهُ، فإنَّه لا بركَة فيه بل هو تَدْلِيس وغش. انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٤٦٩).

(٦١) السحب الوابلة (٢/ ٦١٠).

(٦٢) ورقة مخطوطة كتبها عثمان بن مزيد وقال بعد الأبيات: "انتهى كلام الشيخ عبدالله بن أحمد عضيب رحمه الله، ومن خطة نقلت، بعد معرفته حرفًا بحرف عثمان بن مزيد". صورتها في ملحق تحفة المشتاق (ص٥٩٤)، السحب الوابلة (٢/٦٠٩)، علماء نجد (٤/٤٩).

(٦٣) قال حفيد المؤلّف في هامش نسخة الأصل: «هذه الأبيات التي قال جدّي المؤلّف المرحوم: لا تحضرني نقلتها من خطّ عثمان ابن مزيد= =بن عمرو الحنبليّ»، كما في السحب الوابلة (٢/ ٦١٠)، وقد أورد الشيخ ابن بسام في علماء نجد (٤/٤٨) مع تغيير في بعض الأبيات؛ لأنها ركيكة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

كان الشَّيخ ابن عضيب له علاقة بالشَّيخ عبدالوهاب والد الشيخ محمد، وبينهما مراسلات علميّة، فالشيخ محمد ليس غريبًا عنه، حتى لَمَّا جَهَر بالدعوة، ولذا أرسل إليه، وذكره بالاسم مع تلاميذه المشهورين، إذ جاء في رسالته لأهل القصيم سدير والمجمعة: "من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، خصوصًا: محمد بن عبيد، وعبدالقادر العديلي، وابنه، وعبدالله بن سحيم، وعبدالله بن عضيب، وحميدان بن تركي، وعلي بن زامل، ومحمد أبا الخيل، وصالح بن عبدالله"(٦٤).

وكذلك أرسل الشّيخ محمد إلى أهل القصيم لَمَّا سألوه عن عقيدته، وحرَّر عقيدة وجيزة، وقال: "لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم، وأنه قَبِلَها وصدَّقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم، والله يعلم أن الرجل افترى عليَّ أمورًا لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي..."(٦٥).

والملاحظ أن الشّيخ ابن عضيب حينذاك كان في آخر عمره، وكان بعيدًا في قرية الضُّبَط، وقد تولى تلاميذه الوظائف الشرعية في عنيزة، ولم تردنا الرسالة التي ردَّ بها الشيخ ابن عضيب أو تلاميذه على رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولكن يفهم من رسالة أخرى للشيخ محمد بن عبدالوهاب التصريح بأن أهل القصيم "ما عندهم قبب ولا سادات"(٦٦) ، وقد يكون عَلِمَ بذلك من الرسالة التي أرسلت إليه من قِبَلهم، وكأنهم قالوا له إن هذه دعوة كريمة لكننا ما عندنا قبب ولا سادات نعظمهم.

قال الشيخ عبدالله البسام: "أن المترجَم أدرك دعوة الشّيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– وكاتَبَه الشّيخ وشرح له دعوته في بعض رسائله المنشورة في تاريخ ابن غنام، إلا أننا لم نجد اتفاقًا، ولا منافرة بينهما، ولعل ذلك راجع إلى أن المترجَم توفي في أوائل الدعوة السلفيَّة قبل انتشارها"(٦٧) .

وكلام ابن بسام صحيح، لا سيما أن الشيخ ابن عضيب دائمًا ينأ عن مواطن الاختلاف والتنازع، ويفضل السكون

---

(٦٤) روضة الأفكار لابن غنام (١٣١٨)، الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣٩/٢).
(٦٥) الرسائل الشخصيَّة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ضمن مؤلفات الشيخ (٨/٥).
(٦٦) الرسائل الشخصيَّة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ضمن مؤلفات الشيخ (٣٢١/٥).
القُبَّةُ: –بالضم– من البناء، والجمع قُبَبٌ وقِبابٌ، وبيت مقَبَّب: جُعِل فوقه قُبَّة. انظر: الصحاح (١/ ١٩٧)، المعجم الوسيط (٢/ ٧٠٩)، والمقصود القبور التي جعل فيها قبب للتعظيم والعبادة، والسادات: جمع سادة، والمقصود هنا الغلو بالصالحين والاعتقاد فيهم.
(٦٧) علماء نجد (٤٦/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

والهدوء، ومن جهة أخرى فقد وجُد من تلاميذ الشيخ المناوئ لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أو بأقل تقدير غير متحمس لها، ولكن مع هذا فإن هؤلاء التلاميذ كانوا في زمن دعوة الشّيخ محمد بن عبدالوهاب هم شيوخ البلد.

من كرامات الشيخ ابن عضيب رحمه الله:

من أصول أهل السُّنة –كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيميَّة– "التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات..."(٦٨) ، وهذه "سببها الايمان والتقوى"(٦٩) .

إن "كرامات الأولياء لا تجعلهم معصومين، وكرامات الصالحين تدلّ على صحة الدّين الذي جاء به الرّسول، لا تدلّ على أنّ الولي معصومٌ، ولا على أنّه يجب طاعته في كلّ ما يقوله"(٧٠) .

"ومما ينبغي أن يعرف أن الكرامات: قد تكون بحسب حاجة الرَّجل، فإذا احتاج إليها الضعيف الايمان أو المحتاج، أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيًا عن ذلك، فلا يأتيه مثل ذلك، لعلو درجته وغناه عنها، لنقص ولايته؛ ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصّحابة"(٧١) .

وقد نقل عن الشَّيخ ابن عضيب بشارات وكرامات، ولأن نقلها ربما من طريق عامّة النَّاس، وهي غير مسندة، فقد أعرض بعض المؤلفين عن نقلها، وربما التشكيك فيها، ومن ذلك "أنه بعد موت الشّيخ المذكور حضرت الوفاة تلميذًا له، فأوصى أن يدفن عند قبر الشّيخ فحفروا له قبرا محاذيًا لقبر المترجم، فانشق على لحد قبر الشّيخ فشمّ رائحة طيبة لم يوجد لها نظير، وشاهد ذلك جمّ غفير فلله دره"(٧٢).

وقد سمَّى ابن بسام هذا الشَّخص بأنه الوجيه إبراهيم السليمان البسام (ت١٢٨٩هـ) وليس هذا تلميذًا له، وأنه أوصى أن يدفن بجانب الشّيخ ابن عضيب، ثم قال الشّيخ ابن بسام عقيب هذه القصة: "وهذا محل شك: ذلك أن أمور الآخرة –وهو

(٦٨) العقيدة الواسطية بتعليق ابن مانع (ص٢٨).
(٦٩) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص١٧١).
(٧٠) النبوات لابن تيمية (١/ ١٤٣).
(٧١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص١٦٦).
(٧٢) ورد في هامش أصل السحب الوابلة (٢/ ٦٠٧)، وحرره عبد الله بن عليّ ابن محمد (المؤلف) بن حميد في ١٢ رجب سنة ١٣٢٩هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ما بعد الموت– أمور غيبية، فلا يظهر للنَّاس عذاب أصحاب القبور ولا نعيمه"(٧٣).

وفيه وجهٍ آخر يقدح في مصداقية القصة، وهو أن إبراهيم البسام إن كان هو المقصود فقد توفي سنة (١٢٨٩هـ) ودفن في مقبرة الطعيميَّة(٧٤)، وبين البسام وابن عضيب فرق كبير في التأريخ والمكان؛ فالتأريخ بينهما أكثر من قرن من الزّمان، وأما المكان: فالبسام في مقبرة (الطعيميّة)، وهو مؤكد بشاهد على قبره، وهي بعيدة عن المقبرة التي دُفن فيها الشّيخ، ولأنه غالبًا بعد مرور تلك السنوات فإنه لا يوجد قبر خال بجوار الشيخ، والله أعلم.

"ومن كراماته ما نقله الثّقات: أنّ الجراد أكل كل ما في بساتين عنيزة من زراعة، فجعل الشّيخ المترجم يقرأ ويطوف على بستانه، ويخطّ في الأرض؛ فلم يأكل الجراد من بستانه شيئًا. ثم إنّ أمير البلد احتاج برسيمًا لخيله فلم يجد في البلد شيئًا إلا ما كان عند الشّيخ فطلبوا منه بقيمة المثل أو أزيد، فقال لهم: ما عندي إلا بقدره، وأبى، فعند ذلك أخذوا منه قهرًا فأطعموها لخيلهم فماتت من ليلتها، فذكر الأمير ذلك وما وقع لخيله التي أكلت من برسيم الشّيخ خاصّة للنّاس، فقالوا له: رجل حفظ الله ببركته وكرامته وصلاحه بستانه من بين سائر بساتين البلد مما لا يعقل– يعني الجراد– وأنت تتجاسر عليه، ولم تحترمه، ولم تعتبر بذلك وتعرفه حقه حتى وقع لخيلك ما وقع، وغير ذلك من الكرامة التي يطول ذكرها ويضيق بها المحل»(٧٥).

وعقب ابن بسام على هذه القصة، فقال: "هذه مما يشك فيه؛ لأننا نعلم أن للشّيخ من المهابة والاحترام والشعبيّة ما يمنع الأمير من اغتصاب علفه"(٧٦)، والذي يظهر أن هذا لا يمنع صحة القصة إذا ثبتت من طريق الثقات، خاصّة في ذلك الوقت، ومعلوم وجود الفتنة والتنازع والتسلط ذلك الزمن.

وفاة الشيخ ابن عضيب رحمه الله:

لقد امتد العمر بالشّيخ حتى قارب المائة، مع صحة ورغبة في العلم مستمرة، فلم ينقطع عن التدريس، والإفادة والاستفادة إلى قرب وفاته. قال ابن حميد (١٢٣٦–١٢٩٥): "كان ذا همّة في العلم عليّة، وقوّة عليه قويّة، تزداد رغبته في العلم كلّما طعن

(٧٣) علماء نجد (٤/٥٠).
(٧٤) من إفادة الأستاذ القدير محمد القبيل، وذكر أن تاريخ وفاته مكتوبة على شاهد قبره، وذلك بتاريخ ١٤٤٥/١/٢٣هـ
(٧٥) هامش السحب الوابلة (٢/ ٦٠٧).
(٧٦) علماء نجد (٤/٥١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

في السِّن"(٧٧).

قال ابن تركي (ت ١٢٣٧هـ): "في سنة ألف ومائة وواحد وستون: توفي العالم الفاضل، والدُّرة الكامل، تاج العلماء العاملين، وآخر الحفّاظ الرّاسخين الشّيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب الناصريّ، وقُبِر في الضُّبَط من عنيزة القصيم، توفي في شعبان"(٧٨) . وهذه المقبرة تسمّى (الضُّبِطيّة)، أو (العضيبية)(٧٩) .

وقد خلَّف الشيخ ثلاثة من الولد هم: عبدالعزيز، وناصر، وإبراهيم، وآل عضيب الموجودون –وهم عشيرة كبيرة– هم من ابنيه، أمَّا إبراهيم فليس له عقب(٨٠).

(٧٧) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٦٠٨/٢).

(٧٨) تاريخ ابن تركي كما في الخزانة (١٦٠/٤)، تاريخ ابن تركي بتحقيق د. أحمد البسام (ص٦٠).

(٧٩) قال الشيخ ابن حميد في السُّحب الوابلة (٦٠٨/٢): "قبره يزار إلى الآن في مقبرتها؛ لشهرته هناك"، وقال ابن بسام في علماء نجد (٥١/٤): "لا يزال قبره معروفًا فيها حتى الآن"، وأخبرني الأستاذ محمد القبيل عن الأستاذ سامي بن عبدالرحمن البسام عن أبيه أن الشّيخ ابن سعدي كان يزور قبر الشّيخ ابن عضيب، واُختلف في تحديد المقبرة، فقيل: هي (الضُّبطيّة)، كما في روضة الناظرين (٣٢٠/١)، وهو ما ذكره الشّيخ إبراهيم الجطيلي يوم الثلاثاء ١٤٤٥/١/٢١هـ، ومقبره الضُّبَطيّة: تقع هي الطّرف الشمالي من مقبرة الشهوانيّة، كان بينهما جدار فانهدم، وهما في سور واحد الآن، وتقع في الضُّبَط، وفي الجهة الجنوبية مغسلة الأموات القديمة، وقد رزتها بمعية الأستاذ البلداني خالد الدخيل يوم السبت ١٤٤٤/٧/١٣هـ، وهو الذي أوقفني على هذه المعلومات، ولم نجد لقبر الشيخ أثرًا. والرَّأي الثاني: أن قبر الشّيخ في المقبرة الشمالية من حي الضُّبط، وهو (العضيبيّة)، وهو ما ذكره الأستاذان عبدالعزيز البسام ومحمد القبيل، وهذه تقع شمال المدرسة على طريق عثمان بن عفان رضي الله عنه، والله أعلم.

(٨٠) انظر: علماء نجد (٥٢/٤)، شجرة عائلة الشيخ ابن عضيب في مُعرِّف أكس (الصحيح من الأنساب).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المبحث الثاني: أثر الشَّيخ في عنيزة وما حولها:

المطلب الأول: حال عنيزة قبل قدوم الشيخ ابن عضيب:

لمعرفة أثر الشيخ في البلاد لا بد من إلقاء نظرة عامة على أحوال البلاد النجديَّة قبل قدوم الشيخ ابن عضيب على عنيزة، حتى يتضح لنا الفرق قبل الشيخ وبعده.

لقد كانت السمة البارزة للبلاد النجديّة العوز، وقلة المعيشة، وأسباب الرزق فيها عزيزة، وتعصف بهم سنوات عجاف، فيصاب الأرض بالقحط، وتهلك المواشي، وينحبس المطر، ويحدث في فترات زمنيّة انتشار أمراض معدية تقضي على عديد من النَّاس، ومع صعوبة الحياة وانشغال النَّاس في معاشهم أضحى الاهتمام بالعلم في آخر سُلَّم الحياة، وهذا ما جعل العلم قليلًا، ومن يقوم به أقل.

وزيادة على ذلك تأتي الصراعات القبليَّة والقرويَّة لتعصف بالبلاد، فلا تجد حاضرة أو بادية إلا وبينها تنافر وحروب وطلبٌ للرئاسات، والحرابة تجري بين أبناء العم الواحد، فضلًا عن الأبعدين. قال الشّيخ ابن بشر (١٢١٠-١٢٩٠): "لأن نجدًا من قديم وحديث موضع الاختلاف والفتن، ومأوى الشرور والمحن، وحرب وقتل بين أهل البلدان، ونهب وقتال بين قبائل العربان؛ فلا يسافر منهم أحد فَرْسَخ أو ميل؛ إلا وهو مسلوب أو قتيل"[٨١].

إن الناظر في الخريطة العلميّة للبلاد النجديَّة يجد أنها اجتمعت في حواضر معينة، ولم تكن القصيم إذ ذاك أحدها، فهي تخلو من العلماء وطلاب العلم.

لقد كانت الحواضر العلميّة في نجد قليلة، تنحصر في عدد من البلاد، فأعظمها أثرًا (أشيقر) إحدى بلاد الوشم التي زخرت بالفقهاء، حتى قيل إنه اجتمع فيها في وقت واحد أربعون عالمًا، كلهم يصلح للقضاء[٨٢]، ومن أشهر علمائها: أحمد بن محمَّد بن مشرّف النّجديّ (ت١٠١٢هـ)[٨٣] الذي رحل إلى دمشق، وأخذ عن علامة المذهب موسى الحَجّاويّ (٨٩٥ –

(٨١) عنوان المجد لابن بشر (١١/١). وانظر في لمحة تاريخية سياسية لنجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: تاريخ المملكة د.عبدالله العثيمين (٣٦/١)، الحياة العلمية في نجد د. مي العيسى (ص٩).
(٨٢) انظر: علماء نجد (١٥/١).
(٨٣) انظر: علماء نجد (٥٣٩/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

٩٦٨)، وأخذ أيضًا عن العلامة ابن عطوة (ت٩٤٨)، وفي أشيقر خرج الشّيخ الفقيه محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت١٠٥٩هـ)[٨٤]، وكذلك تلميذه الشيخ أحمد بن محمد القُصَيِّر (ت ١١٢٤هـ) وغيرهم.

وكانت (العارض) بجميع بلدانها مجمعًا للعلماء، فـ(العيينة) –الذي وصفها ابن حميد بأنها "أمّ قرى نجد إذ ذاك، ومقرّ أمورها كافّة"[٨٥]– خرج منها أول عالم نجدي معروف هو الشَّيخ أحمد بن يحيى بن عَطْوَة التميمي (ت٩٤٨)[٨٦]، وكان فيها عالم الديار النجدية في عصره، ومرجع النَّاس في وقته الشّيخ سليمان بن علي بن مشرّف التميمي (ت١٠٧٩هـ) جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٨٧]، وانتقل الشيخ عبدالله بن ذهلان (ت١٠٩٩هـ) ومعه أخوه عبدالرحمن (ت ١٠٩٩هـ) من العيينة إلى الرياض، فأحدث نشاطًا علميًا جيدًا، وكان مقصدًا لطلاب العلم، وإليه تَرِد السؤالات من جميع نواحي نجد، وقد رصد ابن منقور في الفواكه العديدة جزءًا من تلك السؤالات.

وهذه (سدير) لم تخلُ من نشاط علمي، فمثلًا في (الحوطة) كان الشَّيخ أحمد بن محمّد المنقور التّميميّ (١٠٦٧–١١٢٥هـ) صاحب كتاب (الفواكه العديدة)، وفي (الرّوضة) كان الشَّيخ عبد الرحمن أبابطين (ت١١٢١هـ) صاحب كتاب (المجموع فيما هو كثير الوقوع)، وكان في (ثادق) الشَّيخ منيع العوسجي الدوسري (ت١١٣١هـ).

بينما لا يوجد في عنيزة ولا القصيم من يقوم بالعلم وشأنه، والغالب أن يكون فيها شخصٌ يقوم بإمامة الصلاة، وحل المشكلات الصغيرة، ويتولى أمير البلدة عادة فضّ النزاع بين النَّاس، وتنفيذ العقوبات، ومن أجل هذا لا يوجد قاضٍ يُرجع إليه، وهذا ما كان عليه حال بلدة عنيزة، واستمر ردحًا من الزّمن، وغير عنيزة من بلاد القصيم من باب أولى؛ لأنها أسبقها نشوءًا، فقد كان نشوؤها في منتصف القرن السَّابع[٨٨]. قال الشيخ ابن مانع (١٣٠٠–١٣٨٥) عن الشيخ ابن عضيب: "أمَّا قبله: فالظّاهر: أنّه لم يكن بالقصيم علماء مشهورون، بل كان عندهم مطاوعة، يصلون بهم، ويعلمونهم القرآن، وكان مركز العلماء في نجد تلك

(٨٤) انظر: علماء نجد (٤٨٧/٥)، تسهيل السابلة (١٥٥٩/٣).
(٨٥) السحب الوابلة (٦٨٧/٢).
(٨٦) انظر: السحب الوابلة (٢٧٤/١)، علماء نجد (٥٤٤/١).
(٨٧) انظر: السحب الوابلة (٤١٣/٢)، علماء نجد (٣٦٦/٢).
(٨٨) انظر: الإعلام لابن مانع (ص٣)، تحفة المشتاق للبسام (ص١٩٦)، نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة لابن بسام كما في الخزانة (٧٠/٥)، عنيزة د. السلمان (ص٤٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الأيام في أشقير وسدير والعارض"[٨٩]. وقال عبدالرحمن البسام (١٣٠٠-١٣٧٣هـ): "الذي يترجَّح عندنا أن عنيزة قبل نزول الشَّيخ عبدالله بن عضيب أنه ليس فيها علماء، وإنما المستنير منهم من يحسن قراءة القرآن ومبادئ الكتابة"[٩٠].

ويدل على خلو العلماء في هذا البلد مظاهر عديدة، فمن ذلك: أن المسائل المشكلة في البلد ترسل إلى العلماء في البلاد القريبة، وقد حفظ لنا الشيخ ابن منقور في "الفواكه العديدة في المسائل المفيدة" سؤالًا موجهًا للشيخ ابن ذهلان (ت ١٠٩٩هـ) من عنيزة[٩١]، وذكر أيضًا مسألة دقيقة سُئل عنها شيخ شيخه محمّد بن أحمد بن إسماعيل الأشيقريّ (ت ١٠٥٩ هـ)، وهي ورادة من القصيم[٩٢]، ولا ريب أن هذه مسائل تكررت كثيرًا، وهذا مجرد مثال على ذلك.

وزيادة على ما سبق لم ينقل أثر علم في عنيزة، مع أن موقعها على طريق الحاجّ العراقي؛ فهي ممر لمن أراد حجًّا، أو عمرة، أو زيارة للمدينة، وقد يكون فيهم علماء، وقد يمكثون أيامًا فيها، وهذا العلامة محمد بن محمد العمري الدمشقي الشافعي، الشهير بابن الجزري (٧٥١ – ٨٣٣هـ)، شيخ القراء في زمانه، وأحد الأعلام في علم القراءات، وصل إلى عنيزة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة، مرورًا بها، وكان قادمًا من البصرة قاصدًا المدينة النبويّة، فأخذه ومن معه الأعراب بعد مسافة، فرجع إلى عنيزة، فنظم بها (الدرة المضيئة)، ثم توجه منها إلى المدينة، وفي ذلك يقول في ترجمته لنفسه بصيغة الغائب: "توجه معه المولى معين الدين بن عبد الله ابن قاضي كازرون، فوصلا إلى قرية عنيزة من نجد، وتوجها منها، فأخذهم الأعراب من بني لام بعد مرحلتين، فرجعا

(٨٩) انظر: البيان فيمن ولي قضاء عنيزة لابن مانع (ص٩).

(٩٠) انظر: نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة لابن بسام، كما في الخزانة (٧٤/٥)، وانظر: علماء نجد (٤٣/٤).

(٩١) جاء في الفواكه العديدة (٥٠١/١): "رفع هذا السؤال للشيخ من عنيزة. وحاصله: وقف إبراهيم بن محمد على ابنيه، سيف وجمعة، وعلى أولاد ابنه محمد، وهم: عبد الله، وعمر، وموزة: أثلاثا: لسيف ثلث، ولجمعة ثلث، ولأولاد محمد ثلث، أخماسًا بينهم: لعبدالله خمسان ولعمر خمسان، ولموزة خمس. وهذا الوقف المذكور على هؤلاء المذكورين ثم على أولادهم، ثم على أولاد أولادهم وعقبهم أبدًا، مرتبًا بطنًا بعد بطن، للذكر مثل حظ الأنثيين. الذكر نسله، والبنت حياة عينها، فإن انقرضوا آل محمد والعياذ بالله، فعلى آل راجح. فإن انقرضوا فعلى المساكين، أفتونا مأجورين.
الجواب: ظاهر قصد الواقف أن ذلك ترتيب أفراد من مات من أولاده، أو أولاد ابنه، فنصيب من مات لأولاده مرتب ترتيب أفراد بينهم، لا يدخل فيه ولد البنات. وإن قيل: إن ظاهر اللفظ أنه ترتيب جملة بين جميع المسلمين وأولادهم فهو وإن كان له وجه، فيبعده ظاهر قصد الواقف، والله أعلم، كتبه عبدالله بن محمد بن ذهلان، ومن خطه نقلت بعد مراجعته فيه".

(٩٢) جاء في الفواكه العديدة (٢٧٥/١): "قال شيخنا: هذا الذي عليه الشيخ محمد، وأفتى به في واقعة وقعت في القصيم في رجل له دين وضمنه آخر، فأبرأ الأصيل بناء على ظنه أن الضامن لا يبرأ، فأفتاهم بعدم براءة الضامن، ولا يؤاخذ به للجهل؛ كما أن المطلق بلسان العجم، لا يؤاخذ به إذا لم يعلم معناه". ومثله في حاشية أبابطين على شرح منتهى الإرادات (٢١٠/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

إلى عنيزة، فنظم بها الدرة في قراءات الثلاثة حسبما تضمنه تحبير التيسير..."(٩٣).

وقال تلميذه الشيخ تقي الدين محمد الحسني الفاسي المكي (ت ٨٣٢هـ): "وقد سبقه إليها في مستهل رجب، شيخنا العلامة المفنن عمدة المقرئين: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن محمد بن على بن يوسف بن الجزري الدمشقي الشافعي، قاضى القضاة بمملكة شيراز، أدام الله به النفع وعامله باللطف، فإنه توجه من شيراز مريدًا للحج في العام الماضي، فعرض له بنو لام بقرب عنيزة، فنهبوا ما معه من التحف التي استصحبها هدية لأعيان أهل الحرمين، وتأخر بعنيزة لتحصيل كتبه وترقيع حاله، فلما ظفر بكتبه، توجه قاصدًا للمدينة النبويّة، فنهبه بعض بني حسن ثانيًا. وتوصل إلى المدينة النبويّة في صفر من هذه السنة..."(٩٤).

وقد دون الجزري ذلك الحدث، فقال في آخر منظومته:

وَتَمَّ نِظَامُ (الدُّرَّةِ) احْسِـــــــــــبْ بِعَدِّهَا وَعَامَ (أَضَاحَجِّي) فَأَحْسِـــــــــــنْ تَفَؤُّلَا
غَرِيْبَـــــةُ أَوْطَـانٍ بِنَجْـدٍ نَظَمْتُهَـــــــــا وَعُظْمُ اشْـــــــــتِغَالِ الْبَالِ وَافٍ وَكَيْفَ لاَ
صُـــــدِدْتُ عَنِ الْبَيْـتِ الْحَرَامِ وَزَوْرِيَ الْـــــ مَقَامَ الشَّرِيْفَ الـمُصْطَفَى أَشْـــــــرَفَ الْمَلَا
وَطَوَّقَنِي الأَعْرَابُ بِاللَّيْـــــــــــلِ غَفْلَـةُ فَمَا تَرَكُوا شَـــــــــــيْئًا وَكِدْتُ لأُقْتَلَا
فَأَدْرَكَنِيْ اللُّطْـــــــــــفُ الْخَفِيُّ وَرَدَّنِيْ عُنَيْزَةَ حَتَّى جَـــــــــــاءَنِي مَنْ تَكَفَّلَا
بِحَمْـــــلِي وَإِيْصَـــــــــالِي لِطَيْبَةَ آمِنًا فَيَـا رَبِّ بَلِّغْنِي مُرَادِيْ وَسَـــــــــهِّلَا
وَمُنَّ بِجَمْعِ الشَّـــــــــــمْلِ وَاغْفِرْ ذُنُوبَنَا وَصَـــــــــلِّ عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ وَمَنْ تَلَا(٩٥)

لقد اضطر ابن الجزري للجلوس في عنيزة مدة، وكان يتطلّع إلى الخروج منها، والذهاب إلى مقصده، ولم يذكر أثر علم في وقته، أو أحدًا قرأ عليه، أو أنس به، إلا قراءة صاحبه الذي كان معه، ولو وُجد من أخذ عنه أو سأله لنُقِل، كما حصل مع الشّيخ مُعين الدّين محمد صفي الدين صاحب التفسير المسمى (جامع البيان)، الذي أخذ عنه الشّيخ حسن بن علي بن بسام (ت٩٤٥هـ) حينما مرَّ معين الدين ببلدة أشيقر، أثناء سفرة إلى المدينة النبويّة، وأقام فيها، ولازمه المترجَم له، واستفاد منه، وكتب

(٩٣) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٣٣١).
(٩٤) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٣/٣٨٤).
(٩٥) الدرة المضية في القراءات الثلاث المتتمة للعشر (ص ٤١)، الإيضاح لمتن الدرة للقاضي (ص٣٩٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

أجوبة على أسئلته بخطه، وكان هذا في عام ٩٠٣هـ(٩٦).

لقد كانت عنيزة بيئة علميّة طاردة، فهذا الشّيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت ١٠٥٩هـ) ينتهي نسبه إلى زهري بن جراح، أحد أمراء عنيزة، ولد في أشيقر ونشأ فيها، ولعل أباه أو جده قدم من عنيزة، وأصبح من كبار علماء نجد(٩٧).

وهذا الشيخ فوزان بن نصرالله من آل الجراح (١١٤٩هـ) ولد "في بلدة عنيزة... قبل نهاية القرن الحادي عشر – كما يُفهم– من إجازة شيخه الشيخ أحمد القُصَيِّر له، وكان القصيم إذ ذاك خاليًا من العلماء المطلعين، فقرأ على علماء سدير وعلماء الوشم حتى أدرك وصار من العلماء المعروفين"(٩٨).

لقد أصبحت عنيزة بعد الشيخ ابن عضيب مزارًا للطلبة، فهذا الشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل (ت١١٩٦) الذي خرج أجداده من عنيزة يعود إليها طالبًا للعلم، وهذا الشيخ سليمان الفداغي يرحل من حَرْمَة إلى عنيزة، ويأخذ عن علمائها، كالشيخ صالح الصائغ (ت١١٨٤) الذي كتب له إجازة في سنة واحد وثمانين ومائة وألف(٩٩).

المطلب الثاني: أثر الشيخ العلمي في عنيزة:

لقد استقرّ الشَّيخ في عنيزة بطريقة مختلفة –كما مرّ معنا– فالشّيخ قَدِم على هذا البلد بعد دعوة وإلحاح من أهلها، فكان النَّاس متعطشين له، ينتظرونه بفارغ الصّبر، فكانت البركة في مقدمه، وكان لهذا الاحتفاء أثر في تلقي النّاس لما يقول ويعمل، فنشر العلم، وبعث الحركة العلميَّة والفقهية بالبلد إلى وقتنا هذا.

وحينما وصل الشّيخ البلد تولى جميع الوظائف الدينيّة في البلد؛ من قضاء وخطابة وإفتاء وتدريس –وهي عادة المناصب التي يتولاها قاضي البلد– كما يقول الشَّيخ عبدالله البسام (ت ١٤٢٣هـ) عن أحد القضاة: "خلفه في مدينة عنيزة على القضاء وإمامة الجامع والخطابة والإفتاء والتدريس، وهي الأعمال التي عادة يقوم بها القضاة في بلدان نجد"(١٠٠).

---

(٩٦) انظر: علماء نجد (٢١٥/١).
(٩٧) انظر: علماء نجد (٤٨٧/٥).
(٩٨) علماء نجد (٣٨٨/٥). وانظر: السحب الوابلة (٨١٥/٢).
(٩٩) انظر: علماء نجد (٢٦٣/٢).
(١٠٠) علماء نجد (٢١/٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

(القاضي) في البلد هو هرم السلطة الدينية في البلد، يفصل بين الخصوم، ويصلح بين النّاس، وليس له مكان خاص، فيقضي بين النّاس حيثما اتفق في المسجد(١٠١)، أو في الطريق، أو في بيته، فليست القضايا كثيرة، ولا تحتاج غالبًا إلى دقيق نظر وبحث في الكتب، إلا في مسائل قليلة مشكلة، كما حصل في قضية خلع حكم الشّيخ بصحتها، وخالفه بعض تلاميذه من آل زامل، ورُفعت القضية إلى علماء العارض وسدير(١٠٢).

استمر الشيخ في قضاء عنيزة، وكان ساكنًا خارجها، وتحديدًا في قرية (الضُّبَط)، ولا نعرف على وجه الدقة الزمن الذي انسحب فيه الشيخ من القضاء، وخلّف تلاميذه من بعده، وسبقت الإشارة إلى هذا.

ومن الأعمال التي يتولاها القاضي عادة كتابة (الوصايا)، أو التصديق عليها، وقد كتب الشيخ أقدم وصية معروفة في عنيزة، وهي وصية حماد بن علي الخويطر في ذي الحجة سنة ١١٣٨ وقد قال في آخرها: "شهد على جميع ذلك محمد بن إبراهيم أبا الخيل، وصالح بن عبدالله، وحميدان ابن تركي، وشهد وكتبه وأثبته عبدالله بن عضيب الحنبلي، وحكم بصحته"(١٠٣).

ومن مهامه أيضًا: (إمامة) الجامع و(الخطابة) فيه، والوعظ بعد الصَّلوات، وتفقد حال النّاس، وقراءة الكتب التي تناسب عامة النّاس حتى لا تكون الفائدة محصورة على طلاب العلم، ويتلمس الأوقات المناسبة مثل: بعد العصر، وما "بين العشاءين، يقرأ غالبًا إمَّا تفسير البغوي، أو ابن كثير، أو حديثًا، أو وعظًا، وبعد العشاء في ليالي الشِّتاء يقرأ درس فرائض، أو السِّيرة النَّبويَّة"(١٠٤)، وهذا أثَّر في نشر المعرفة بين النّاس، ورفع الجهل عنهم.

ومن الأعمال التي اضطلع بها الشيخ (الإفتاء)؛ فيأتيه من يحتاج إلى الفتوى، فيبين له الحكم الشرعي، ويرشده إلى

(١٠١) أجاز الحنفية والمالكية والحنابلة القضاء بالمسجد بلا كراهة. قال ابن قدامة في المغني (٢٠/١٤): "يستحب أن يجعله في موضع بارز للناس فسيح، كالرحبة والفضاء الواسع أو الجامع، ولا يكره القضاء في المساجد"، ومذهب الشافعية الكراهة. انظر في بيان المسألة: المبسوط (١١٨/٧)، المحيط البرهاني (٢٢/٨)، المدونة (١٣/٤)، التبصرة (٥٣٢٤/١١)، البيان والتحصيل (٣٨٦/١٧)، الحاوي الكبير (٣٠/١٦)، العزيز شرح الوجيز (٤٦٠/١٢)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (٦١٧/٢)، شرح منتهى الإرادات (٤٩٧/٣)، عمدة الطالب لنيل المآرب (٢٣٩/١).

(١٠٢) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٧٥٦/١).

(١٠٣) انظر: وصية الخويطر، ينظر صورة منها في ملحق رقم (٦).

(١٠٤) السحب الوابلة (٦٠٧/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الصواب، وهذه الفتاوى تكون على وفق المذهب الحنبلي، وفي كتب المتأخرين منهم، والتي تدل عليه الإجازات العلميّة التي تصدر عن المشايخ لتلاميذهم، ومن ذلك إجازة الشيخ ابن عضيب لتلميذه حميدان بن تركي وجاء فيها: "وقد قرأ عليَّ المنتهى إلى آخره، قراءة بحث وإتقان على مذهب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل –رحمه الله تعالى– فلما رأيت فهمه الثاقب أجزته أن يفتي بالصحيح بعد مراجعة المنقول"(١٠٥).

ويوضحها أيضًا إجازة الشيخ موسى الحَجّاويّ (٨٩٥ – ٩٦٨) لتلميذه ابن أبي حميدان (ت قبل سنة ١٠٠٠هـ)، ومما جاء فيها: "وأذنت له أن يفتي ويدرس على مذهب إمامنا المذكور، يقدم للإفتاء ما رجحه الشيخان: الموفق بن قدامة، والمجد عبد السلام ابن تيميَّة، وإلا فما عليه أكثر الأصحاب"(١٠٦).

وهذه الفتاوى غالبًا لا تخرج عن المذهب المعتمد، وليس فيها خلاف بين المفتين المنتمين إلى مذهب واحد، وقد يوجد في حال لم يوجد نصّ مذهبي في المسألة، أو اجتهد أحدهم في المذهب أو خارجه، وقد يكون هذا راجع إلى تحقيق المناط في المسألة(١٠٧)خاصَّة المسائل الجديدة. قال الشَّيخ منيع العوسجي الدوسري (ت ١١٣١هـ): "إن مفتية عصرنا مخبرون، ووظيفتهم أن يحكموا ما رووا، وليس لهم أن يحكموا بما رأوا"(١٠٨).

وهذه الفتاوى شفويّة بين المفتي والمستفتي، وهذا هو الغالب، فإن الفتوى إجراء فقهي مؤقت لواقعة بين يديه، وقد يحتاج

---

(١٠٥) الإجازة العلمية في نجد د. السعيد (ص٢٧٣)، وانظر: الحياة العلمية د. البسام (ص١١٨)، علماء نجد (١٤٧/٢). وصورة الإجازة في الشكل رقم (٤).

(١٠٦) انظر: الفواكه العديدة في المسائل المفيدة (٣٩٠/٢).

(١٠٧) ويعرف تحقيق المناط بأنه: تطبيق المعنى الكلي على الأنواع، أو الأعيان، والصور، وبيان وجه ذلك. انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣٠٢/٣)، روضة الناظر لابن قدامة (١٤٥/٢)، الموافقات للشاطبي (١٢/٥). قال ابن تيميَّة في مجموع الفتاوى، (١٦/١٩): "اتفقوا على تحقيق المناط، وهو: أن يعلق الشَّارع الحكم بمعنى كلي، فينظر في ثبوته في بعض الأنواع، أو بعض الأعيان؛ كأمره باستقبال الكعبة، وكأمره باستشهاد شهيدين من رجالنا ممن نرضى من الشهداء، وكتحريمه الخمر والميسر؛ وكفرضه تحليل اليمين بالكفارة، وكتفريقه بين الفدية والطلاق؛ وغير ذلك. فيبقى النظر في بعض الأنواع: هل هي خمر، ويمين، وميسر، وفدية، أو طلاق؟ وفي بعض الأعيان: هل هي من هذا النوع؟ وهل هذا المصلي مستقبل القبلة؟ وهذا الشخص عدل مرضي؟ ونحو ذلك؛ فإن هذا النوع من الاجتهاد متفق عليه بين المسلمين، بل بين العقلاء فيما يتبعونه من شرائع دينهم وطاعة ولاة أمورهم ومصالح دنياهم وآخرتهم".

(١٠٨) النقل المختار من كلام الأخيار في دفع العار والشنار كما في الأعلاق (ص١٩٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

إلى مراجعة السائل أو مناقشته، وهذا لا يحصل إلا بالمشافهة، وقد تكون الفتوى مكتوبة، وهذا في حالات قليلة، وهذه مثل فتوى الشيخ ابن عضيب في مسألة المزارعة(١٠٩).

والعمل الأهم الذي تولاه الشَّيخ من خلال سيرته هو (التعليم)، فقد بذل وسعه في نشر العلم وإذاعة المعرفة، بطرق متنوعة، وهو الذي يحسن الإشارة إليه بنوع من التفصيل والبيان:

أولًا: كان أول أمرٍ بدأه الشَّيخ ابن عضيب "نشر العلم في عنيزة، وحثَّ النَّاس على التعلُّم، ورغَّبَهُم فيه"(١١٠)، وذلك بالإشادة بفضل العلم وطلبه، وحمد السعي فيه، والإشارة إلى منزلة العلماء، وما ورد فيهما من نصوص الوحيين وآثار السّلف التي تدل على عظم شأنهما(١١١)، وهذا التحفيز كان له أثر في اندفاع النَّاس إلى التعلم، ودفع أبنائهم له، والمسابقة في مضماره.

لقد أثرّت هذه الدعوة الكريمة في اجتذاب العديد من الطلاب للالتحاق بحلق الشّيخ والانضمام إليها، ولذا اجتمع إليه "خلق من أهل عنيزة"(١١٢)، وتسامع الطلاب في الأنحاء القريبة والبعيدة بالشيخ ووفدوا إليه، فهذا الشيخ زامل بن علي المحفوظي (ت ١١٥٠هـ)- لَمَّا سمع بمقدم الشَّيخ رحل إليه من الرّس -مع أنه كان كبيرًا بالسِّن- وبعد أن مكث مدة رجع قاضيًا على الرّس(١١٣).

ولا عجب فإن الكلمة الصادقة الناصحة تؤثر في النّاس إذا كانت صادرة من الصادقين الربانيين، الذين لا يكتفون بالقول فقط، وإنما تصدق أفعالهم أقوالهم. وقد كتب الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم رحمهما الله: "وَلْتُفْشُوا العِلْمَ، وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لَا يَعْلمُ، فَإِنَّ العِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا"(١١٤).

ثانيًا: من جهة المكان الذي تلقى فيه الدروس وتقرأ فيه الكتب، وهي المساجد عادة، فكانت هي المكان الذي يفد إليه الطّلاب عادة يقرؤون فيه العلم.

---

(١٠٩) انظر نصها في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) (ص٥٨٦).
(١١٠) السحب الوابلة (٦٠٦/٢).
(١١١) انظر في فضل العلم وأهله: جامع بيان العلم وفضله (٦٣/١).
(١١٢) السحب الوابلة (٦٠٦/٢).
(١١٣) انظر: الرس عبر التاريخ لعبد الله العقيل (ص١١١).
(١١٤) صحيح البخاري (٣١/١ ط السلطانية).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ولَمَّا كان في عنيزة هُيئ له مكان للتدريس، فقد "أوقفَ بعضُ المُحبِّين للخير بيته ليُدرِّسَ فيه الشَّيخُ"(١١٥)، وهذا فيما أحسب لم يكن معروفًا في ذلك الوقت في نجد، وليس معناه الوقف الشّرعي الذي يعني "تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة"(١١٦)، وإنما جُعل مكانًا مؤقتًا للتدريس، فهذا المكان ليس كالمدراس العلميَّة المعروفة عند المسلمين، وكانت موجودة في ذلك العصر في أطراف الجزيرة العربية، كالحجاز، والأحساء(١١٧).

قال الشّيخ عبدالله البسام: "وأخبرني شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن سعدي أن مكان تدريسه في غير دروس المسجد هو بيت عبد الله بن عبد الرحمن البسام، المطل على مجلس عنيزة، وذلك قبل أن يتملكه آل بسام؛ لأن مجيء آل بسام إلى عنيزة بعد هذا التاريخ"(١١٨).

وهذا يعطينا دلالة على أن استقبال الشيخ وتهيئة المكان المناسب له لم يكن عفويًا، وإنما وراءه اهتمامٌ، وحرص على الاستفادة منه في الدرس والتعليم إلى النسخ والكتابة والتلقين، وما إلى ذلك من ضروب الإفادة، ويكفي أن موقع البيت وسط البلد، بالقرب من الجامع ومجلس الحكم.

ثالثًا: من جهة الوقت، فإن الشيخ وهب وقته للتعليم والإفادة، فقد كان "مُواظبًا على التَّدريس" في جميع يومه، خاصّة لما استقر به المقام في (الضُّبَط)، وكان برنامجه في التَّدريس يبدأ "من بكرة النَّهار إلى ضحوةٍ، وبعد الظُّهر إلى قريب العصر، وبعد العَصر، وبين العشاءين، يقرأ غالبًا إمَّا تفسير البغوي، أو ابن كثير، أو حديثًا، أو وعظًا، وبعد العشاء في ليالي الشِّتاء يقرأ درس فرائض، أو السِّيرة النَّبويَّة"(١١٩)، وهكذا كان وقته مفرغًا للعلم، مرة للتدريس أو الإقراء، ومرة للنسخ والكتابة.

وربما ترك التدريس في بعض الأيام –كما هو عادة النجديين– فقد ذكر الشيخ عبد الله أبابطين (ت ١٢٨٢هـ) أن ترك

---

(١١٥) السحب الوابلة (٦٠٦/٢). ورد اسم (مدرسة جامع الجراح) في وقف قديم، ولكن غير واضح التأريخ، فقد يكون في عهد الشّيخ ابن عضيب أو بعده. انظر: صورة الوثيقة في الشكل رقم (١٢).

(١١٦) الإنصاف (٣٦١/١٦ ت التركي)، المبدع في شرح المقنع (١٥٢/٥).

(١١٧) انظر: الدراس في تاريخ المدراس للنعيمي، صفحات من تاريخ مكة لسنوك (٥١٩/٢)، الحياة العلمية في مكة المكرمة د. آمال صديق (٣٢٥/١)، الحياة العلمية في الأحساء للصيخان (ص٨٨).

(١١٨) علماء نجد (٤٣/٤).

(١١٩) السحب الوابلة (٦٠٧/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

التدريس يوم الجمعة: "صار عادة للنَّاس، وبعضهم يترك التدريس في الجمعة والاثنين عادة"(١٢٠)، وبعضهم يترك التدريس يوم الثلاثاء عوضًا عن يوم الاثنين، كما كان الشيخ ابن سعدي يفعل، وهو عادة فقهاء الأحساء(١٢١).

وسبب ترك التدريس يوم الجمعة من أجل التفرغ للعبادة، وأمّا وسط الأسبوع فهو من أجل الاسترواح واستجمام النفس بعد ذلك.

رابعًا: اضطلع الشَّيخ بمهام التعليم والتدريس أكثر من نصف قرن، و"كان ذا همّة في العلم عليّة، وقوّة عليه قويّة، تزداد رغبته في العلم كلّما طعن في السّن"(١٢٢)، فلم ينقطع أبدًا عن الدرس أو النسخ، وكان هجيراه العلم والتعليم، وهكذا أثَّر في طلابه ومريديه، ولم يكن يركّز على المستوى الأولي الذي يعتني بالقراءة والكتابة ومبادئ العلوم، فهذا موجود من قبل، ويتولاه عادة مقرئ البلد أو المطوع، وإنما كان في مستوى أعلى، فهذا تلميذه الشَّيخ سليمان ابن زامل (١١٦١هـ) جاء في خبره أنه تعلَّم مبادئ الكتابة والقراءة، ولما قَدِم الشَّيخ شرع في طلب العلم عليه(١٢٣).

وإذا نظرنا إلى طريقة تدريس الشَّيخ فهي طريقة العلماء قبله وبعده، وهذه في مجملها على جانبين:

الجانب الأول: حفظ المتون في مبادئ العلوم، مع تعليق يسير على المتن، ويكثر هذا في الكتب الفقهيَّة المختصرة المذهبيَّة؛ كدليل الطالب، أو زاد المستقنع، أو المقنع، أو الرحبيّة في الفرائض، أو في غيره من العلوم كالمقدمة الجزريّة في التجويد، أو الأجروميَّة في النحو.

قال ابن حميد (١٢٣٦-١٢٩٥): "أخبرني بعض الطّلبة الّذين أدركتهم عن بعض تلامذته؛ قال: كنت إذا خرجت من بيتي للدّرس أشرع في قراءة بعض محفوظاتي، فكنت أقرأ الرّحبيّة، أو الجزريّة في طريقي إلى أن أصل إلى قرية الشّيخ"(١٢٤).

الجانب الثاني: القراءة العلميَّة للكتب على الأشياخ، وتوصف هذه القراءة في الإجازات العلميَّة بـ(قراءة بحث)، أو (قراءة

(١٢٠) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٥/٥١).
(١٢١) انظر: الحياة العلمية في الأحساء للصيخان (ص٨٦).
(١٢٢) السحب الوابلة (٢/٦٠٨).
(١٢٣) انظر: علماء نجد (٢/٣٣٩).
(١٢٤) السحب الوابلة (٢/٦٠٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ضبط وتحصيل)[١٢٥]، وتكون منتهى القراءة العلمية، فهي –كما جاء في إحدى الإجازات السابقة–: "قراءة بحث وتحرير، وتروّ، في مواضعه المشكلة، وتدقيق في أماكنه المقفلة، قراءة كافية، بلغ فيها الغاية، وانتهى فيها إلى أقصى النّهاية"[١٢٦].

هذه القراءة غالبًا تكون فردية من قبل أحد التلاميذ، وقد يكون معه آخرون، وهي قراءة سرديّة تقف عند الغوامض، وتحل المشكلات فقط، وليست قراءة توضيحية لجميع الكتاب، وأكثر القراءة في ذلك الزمن –والتي تدل عليه الإجازات العلميَّة الصادرة عن الفقهاء– لأحد كتابيه: (المنتهى) أو شرحه، و(الإقناع) أو شرحه، ومع إتمام القراءة ومكوث الطالب مدة عند الشَّيخ مع الملازمة التامة، فقد يمنحه إجازة علميّة، ومن ذلك ما جاء في إجازة الشيخ ابن عضيب لتلميذه حميدان بن تركي بعد التصدير: "قد قرأ عليَّ المنتهى إلى آخره، قراءة بحث وإتقان، على مذهب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى"[١٢٧].

ولا نعرف طريقة الشيخ في تدريسه أو شرحه، ويمكن تلمس طريقة الشّيخ في الدرس بما ذكره الشَّيخ أحمد المنقور (١٠٦٧–١١٢٥هـ) الذي كان يختلف إلى الشّيخ عبد الله بن ذهلان (ت١٠٩٩هـ) وقرأ عليه كتاب (الإقناع)، ومن خلال هذا الشرح وغيره صنَّف كتابه المشهور (الفواكه العديدة)، ومما قد جاء في مقدمته: "فهذه مسائل مفيدة، وقواعد عديدة، وأقوال جمة، وأحكام مهمة، لخصتها من كلام العلماء، ومن كتب السادات القدماء، وأجوبة الجهابذة الفقهاء، غالبها بعد الإشارة من شيخنا وقدوتنا الشّيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان، بلَّ الله بالرحمة ثراه، وجعل جنة الفردوس مأواه، لزيادة فائدة، أو تقرير قاعدة، أو إيضاح إشكال، أو جواب سؤال، أو اطلاع على خلاف من كلام الأئمة الأشراف، ومسائل قررها في مجلس الدرس وغيره، فأحببت أن أضبط كلامه، بعضه بالحرف وبعضه بالمعنى.

فكنت وقت قراءتي على الشيخ المذكور في الإقناع أسمع منه تقريرًا وتحريرًا، فإذا قمت عن المجلس، كتبته؛ لئلا يختلف عليَّ بعض الكلام فيما يأتي من الأيام والأعوام... "[١٢٨].

---

(١٢٥) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٨٧/١)، ذيل الطبقات لابن رجب (٢٢٦/٢).
(١٢٦) السحب الوابلة (٨١٦/٢).
(١٢٧) الإجازة العلمية في نجد د. السعيد (ص٢٧٣)، وانظر: الحياة العلمية د. البسام (ص١١٨)، علماء نجد (١٤٧/٢). وصورة الإجازة في الشكل رقم (٤).
(١٢٨) الفواكه العديدة في المسائل المفيدة (٥/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وسوف نجد أن المشايخ في دروسهم يحرصون على ثلاثة أمور:

١–تصوير المسائل الفقهيَّة التي ترد في المتن وشرح معناها، فأول أمرٍ يقوم به الشيخ هو تفهيم الطلاب، وتعريفهم بحقيقة المسألة الفقهيّة، وهذا دأب الفقهاء السّابقين. قال الجويني (ت ٤٧٨هـ): "أول ما يجب به الافتتاح تصوير المسألة"(١٢٩).

والتُّصور: هو حصول صورة الشّيء في الذهن، من غير أن تحكم عليها بنفي ولا إثبات(١٣٠)، مأخوذ من الصُّورة، لحصول صورة الشّيء في الذهن(١٣١)، وهذا يقتضي أن تكون الصّورة كاملة غير منقوصة.

وإنماُ قُدِّم التَّصوُّر بما فيه من تحديد الشّيء وتفسيره على الحكم –وإن كان الحكم هو المقصود الأهم– فـ"لأن الحكم يعتمد التَّصوُّر"(١٣٢)؛ فإذا شط أو نقص فإن الحكم يتغيَّر، وكم من مسألة اضطرب النَّاس فيها، بسبب التصوُّر.

قال العلامة السّعدي: "من حكم على أمر من الأمور –قبل أن يحيط علمه بتفسيره، ويتصوَّره تصوُّرًا يميِّزه عن غيره– أخطأ خطأً فاحشًا"(١٣٣).

وهذا التُّصوُّر ليس على درجة واحدة في كل المسائل، وعلى كل طالب، فمنه البدهي الذي يرتسم بالذهن من غير رويّة، ومنه ما يحتاج إلى كدِّ ذهن، وإطالة نظر، فالمسائل التي يصعب فهمها، كمسائل البيوع والقضاء، يزيد الشيخ توضيحها وبيانها على رسم يفهمه الطالب، بخلاف المسائل المطروقة كثيرًا فقد لا يحتاج إلى بيانها، ومن جهة أخرى فالتلاميذ مستويات مختلفة، وكل مستوى له ما يحتاجه؛ لأن طبقات دارسي الفقه على ثلاثة أقسام، أولهما: المبتدئ، وهو من لم يصل إلى تصوير المسألة. والثاني: المتوسط، وهو من وصل إلى تصوير المسألة دون استنباط المسائل. والثالث: المنتهي، وهو من وصل لتصوير المسألة وقدر على الاستنباط(١٣٤).

---

(١٢٩) البرهان في أصول الفقه (٢/٢٣٣).
(١٣٠) انظر: رفع النقاب عن تنقيح الشهاب (٦/٢٢)، التعريفات (ص٥٩).
(١٣١) انظر: التحبير شرح التحرير، المرداوي (١/٢١٦)، شرح الكوكب المنير، ابن النجار (١/٥٨).
(١٣٢) الإبهاج في شرح المنهاج، السبكي (١/١٧٢)، التحبير شرح التحرير، المرداوي (٣/١١٣٩)، أصول الفقه، ابن مفلح (١/٢٦٢).
(١٣٣) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، لابن سعدي (ص٤١).
(١٣٤) انظر: شرح مختصر خليل للخرشي (١/٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

٢-بيان الاستدلال للمسألة على المذهب، أو توضيحه إن وجد، وقد يرى الشيخ إغفاله أحيانًا إذا كان في متون صغيرة، وأحيانًا يكون الدليل ووجهه مبينًا في الكتاب، كما لو كان الدرس في الشرح وليس في المتن.

٣-ذكر الرواية الثانية في المذهب، أو القول الثاني في المذاهب الأخرى، وهذا لا يوجد غالبًا إلا في مسائل محددة يرى الشّيخ أهمية ذكر القول الثاني في المسألة، أو أنها مذكورة في الكتاب فيزيده شرحًا وبيانًا وتدليلًا.

٤- وأحيانًا قد يتطرَّق الشيخ إلى رفع إشكال، أو الإشارة إلى قاعدة، أو تطبيق فقهي على مسألة واقعية، وغير ذلك.

خامسًا: من طرق التعليم المتقدمة التي انتهجها الشيخ نشر الكتب، فأضحى -بلسان العصر- دار نشر للكتب، وصارت عنيزة سوقًا للكتب تجلب إليها من الأطراف، و"راج للفقه سوقٌ نافقة، وكثُرَت كتبه، وتواجد منها غَريبُها، ونفعَ اللهُ به نفعًا ظاهِرًا"(١٣٥)، وكان في هذا على مسلكين:

أحدهما: الاهتمام باستجلاب الكتب وشرائها، وكتابتها؛ نشرًا للعلم، وليس قصدًا للتجارة، فقد كان الشيخ يتعيَّش من الزراعة، وهذا من جهتين: من جهة انتساخ الكتب: فقد كان الشيخ -كما يقول ابن حميد -رحمه الله-: "كثير الإدمان على النّسخ، فكتب بخطّه المتوسّط في الحسن، الفائق في الضُّبْط ما لا يحصى كثرة من كتب التّفسير والحديث وكتب الفقه الكبار وغيرها، بحيث إنّي لم أر ولم أسمع منذ أعصار بمن يضاهيه أو يقاربه في كثرة ما كتب، فممّا رأيته بخطّه بعد تفرّق كتبه وتشتّتها في البلدان القريبة والبعيدة: تفسير البغويّ، والإتقان، والقاموس، وقواعد ابن رجب، والغاية، وشرح الإقناع، ومتنه، وشرح المنتهى للشّيخ منصور، ومتنه عدّة نسخ، وحاشية الإقناع، وحاشية المنتهى، وغير ذلك سوى الرّسائل، والمجاميع، والتّآليف الصّغار، هذا الّذي رأيته، وهو قليل من كثير"(١٣٦).

ومن ذلك أنه نسخ حاشية المنتهى (إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى)(١٣٧) التي كتبها المؤلف الشيخ منصور البهوتي سنة ١٠٣٦هـ، ثم كتبها الشيخ ابن عضيب سنة ١٠٩٣هـ عن نسخة مقروءة على المؤلف، وهذه النسخة موجودة في المكتبة الوطنية

(١٣٥) انظر: السحب الوابلة (٢/٦٠٦).
(١٣٦) السحب الوابلة (٢/٦٠٨).
(١٣٧) الشيخ منصور البهوتي له مؤلفان على المنتهى: شرح مشهور، مطوع ومتداول باسم (دقائق أولي النهى لشرح المنتهى)، وحاشية أقل شهرة، وتسمى (إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

بعنيزة[١٣٨]، وعن هذه النسخة تناقلها النّاس، ومن ذلك نسخة الشيخ رشيد بن زامل المحفوظي التي كتبها سنة ١١٥٨هـ، عن نسخة الشيخ حميدان بن تركي، عن نسخة الشيخ محمد أبا الخيل، عن نسخة الشيخ ابن عضيب[١٣٩]، وكذلك يوجد نسخة بخط الشيخ لحواشي الإقناع في المكتبة الوطنية بعنيزة.

وكذلك نسخ كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للحافظ السيوطي (ت ٩١١هـ)، وكان الانتهاء من نسخه سنة ١١٢٣هـ، وعدد الأوراق ٢٩٠ ورقة، وعليه وقف الناسخ [١٤٠].

ومن جهة ثانية استجلاب الكتب؛ "فإنّه كان شديد الحرص على الكتب، كثير الشّراء والنّسخ لها، والإرسال في طلبها من البلدان، وإن كان الطّريق مخوفًا أرسل فارسًا من فرسان الأمير يأتي بها له، فينسخ الكتاب ويرسله إلى صاحبه، هكذا همّته ورغبته لا يصرفه عن ذلك صارف، ويبذل فيها الأثمان الجليلة مع فقره، وصار المسافرون من أهل البلد إلى الشّام وبغداد وغيرهما يتقصّدون شراء الكتب له ويهدونها إليه، فلا يكون عنده تحفة أعظم منها حتّى جمع من الكتب الجليلة العزيزة شيئًا عظيمًا"[١٤١].

وهذا الانتساخ للكتب أو الشراء لها ليس من أجل التجارة، وإنما لتعميم النفع، وكثير منها هي وقف على طلاب العلم أو قرابته، ومن ذلك أنه أوقف كتاب (مغني ذوي الأفهام) في الفقه الحنبلي على من يقرأ من قرابته، وجعل النظر لمحمد بن علي معيوف[١٤٢].

الثاني: الدلالة على الكتب، والإعانة على تحصيلها، فقد "أعان الطَّلبة بماله وكتبه، وما يقدر عليه من ورَق ووَرِق، وصار يشير على كلٍّ منهم بكتابة كتاب في الفقه– غالبًا– ويبتدئ له، ويساعده عليه، كما رأيت جملة من الكتب كذلك"[١٤٣]، فأثَّر هذا على انتشار الكتب، والتنافس في النسخ والكتابة، وهذا النسخ طريق للتعلم ونشر للعلم، فهو ليس مجرد كتابة ونسخ، وإنما

(١٣٨) انظر: حاشية المنتهى بخط الشيخ (ورقة ٢٤٦)، من مخطوطات جامع عنيزة (المكتبة الوطنية).
(١٣٩) انظر: معجم أسر الرس (١٠٥/٧) عن بحث أسرة الرشيد للدكتور عبد الله الرشيد.
(١٤٠) انظر: نوادر المخطوطات السعودية/ الصالحية (ص٣٠١)، ولم يرجع إلى هذه النسخة المركز المكلف بتحقيق الإتقان الذي طبع في مجمع الملك فهد.
(١٤١) السحب الوابلة (٦٠٩/٢).
(١٤٢) مخطوط مغني ذوي الأفهام، مكتبة الملك عبد العزيز، رقم المسجل (١٦٩٩).
(١٤٣) السحب الوابلة (٦٠٦/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

قراءة عميقة تثبت المعلومات في العقل، فلا ينساها أبدًا، وقد امتاز نسخ الشيخ بأنه «فائق الضَّبَط» وهذا ما علَّمه تلاميذه، خطوة خطوة، فالنسخ مهمة صعبة، ينبغي التحري في النقل والتحرير والمراجعة، وهذا ما نجده مرقومًا في نسخ الشيخ، فقد تجده في جوانب الصفحات يعلق تصحيحًا لكلمة، أو بيانًا لإشكال، أو طلبًا لمراجعة، وهكذا ينقل الكتاب كما وضعه مؤلفه وزيادة.

وهذه طريقة للتعلم جيدة، فإن من يكتبها وينسخها تثبت المعلومات في عقله، فلا ينساها، وهي أيضًا تعوّده على القراءة والاطلاع، وإدامة النظر، ولو لم يكن الشيخ موجودًا.

إن هذا النوع من القراءة التي تتم تحت إرشاد الشيخ وتوجيهه تؤدي على التعود على القراءة العلميَّة، وذلك أن الدراسة النظامية أو عن طريق المشايخ إنما تفتح أبوابًا للعلم مشرعة، بينما القراءة الجادة هي التي تستكمل وتبني الشخص بعد ذلك، وإنك لو فتشت في أحوال العلماء لوجدت أن الذي صنعهم وأخذ بأيديهم هي تلك القراءات الجادة التي ينصرف إليها أحدهم بكرة وأصيلًا، فعن طريق إدامة النظر وغربلة ما يقرأ والنظر الفاحص فيه حصل ما حصل، فالقراءة المتأنية هي طريق الرسوخ العلمي.

قال القُطَامي (ت ١٣٠):

قد يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حاجَتِهِ ... وقدْ يَكُونُ مَعَ المُسْتَعجِلِ الزَّلَلُ[١٤٤]

قال الجاحظ: "بطُول الاختلاف إلى العلماء، ومدارَسَةِ كُتُبِ الحكماء، يَجُودُ لفظُه ويحسُن أدبُه، وهو لا يحتاج في الجهل إلى أكثَرَ من ترك التعلُّم، وفي فساد البيان إلى أكثر من ترك التخيُّر"[١].

سادسًا: المناقشة مع التلاميذ في المسائل العلميّة، فكان الشّيخ "لا يضجر من كثرة المُباحَثَةِ، والمُذَاكَرَة، والمُراجَعَة"[١٤٥]، فكانت المسائل الفقهيَّة مادة للمناقشة بينه وبين تلاميذه، سواء في تصويرها، أو في حكمها، أو في تنزيل كلام الفقهاء عليها، وهذا إنما يكون مع كبار التلاميذ ممن حصّل على نصيب وافر من العلم، وهذا ما أثَّر في قوتهم العلميّة، ورسخوهم العلمي.

لقد أثَّر الشّيخ في تلاميذه حتى أصبحوا يناقشوه في المسائل، ويراجعونه في القضايا الفقهيّة، فقد جاء في سيرة تلاميذه من آل زامل، ومنهم الشَّيخان سليمان ومحمد أنهما "صارا يباريان شيخهما في المناقشة على المسائل الفقهيَّة، وإذا اختلفا مع

(١٤٤) خزانة الأدب للبغدادي (١/٣٥٠).
(١٤٥) السحب الوابلة (٢/٦٠٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

شيخهما الشيخ ابن عضيب حكَّموا علماء أشيقر أو علماء العارض"(١٤٦)، وهذا مثل الاختلاف في مسألة الخلع(١٤٧)، وهذا ما أثمر من بعده علماء خَلَفَوا الشيخ في القضاء والتعليم حتى دخول عنيزة في حظيرة الدولة السّعودية الأولى.

سابعًا: كان الشيخ واسطة عقد في سلسلة رواة فقه الإمام أحمد في القصيم، وعن طريقه أخذ النَّاس ورووا عنه، فقد روى عند شيخة ابن القُصَيِّر كتب المذهب الحنبلي المعتمدة، وعنه نقل تلاميذه كحميدان التركي(١٤٨)، وصالح الصائغ(١٤٩).

جاء في إجازة الشّيخ ابن عضيب لتلميذه حميدان بن تركي قوله: "وبما روى عني من روايتي عن شيخي أحمد بن محمد القُصَيِّر، عن شيخه محمد بن أحمد بن إسماعيل، من روايته عن شيخه أحمد بن محمد بن مشرف، من روايته عن شيخه أحمد بن يحيى بن عطوة، من روايته عن شيخه العُسكري رحمهم الله"(١٥٠). ووصل تلميذ الشّيخ صالح الصائغ الإجازة إلى الإمام أحمد(١٥١).

ثامنًا: أثَّر هذا الحراك العلمي المستمر الذي لم ينقطع بجعل عنيزة مزارًا للطلاب العلم من القريب والبعيد، فقد كان بعضهم في زمن ليس بالبعيد يخرج من عنيزة ولا يرجع –كما مر معنا– فهذا زمن أضحت مزارًا للطلاب، سواء أكانوا من القصيم ونواحيها، ومن ذلك قراءة أشياخ الرس على الشّيخ، أو كان من خارجها، فهذا الشّيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل الذي خرج أجداده من عنيزة يعود إليها طلبًا للعلم(١٥٢)، وهذا الشّيخ سليمان الفداغي يرحل من حَرْمَة إلى عنيزة ليأخذ عن علمائها(١٥٣).

---

(١٤٦) علماء نجد للشيخ ابن بسام (٣٣٩/٢).

(١٤٧) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٧٥٦/١).

(١٤٨) ينظر: إجازة الشيخ حميدان لابن إسماعيل وثيقة مخطوطة نقلها الدكتور أحمد البسام في الحياة العلمية (ص١١٣)، والدكتور هشام السعيد في الإجازة العلمية في نجد (٢٧٤/١).

(١٤٩) ينظر: إجازة صالح الصائغ كما في إجازته لتلميذه عبدالله بن علي بن زامل، ورقة مخطوطة واحدة، كتبت يوم الاثنين ثالث رجب عام ١١٦٨هـ، وذكر نص الإجازة الدكتور هشام السعيد في الإجازة العلمية في نجد (٢٦٨/١).

(١٥٠) الإجازة العلمية في نجد د. السعيد (٢٧٣/١)، وانظر: الحياة العلمية د. البسام (ص١١٨)، علماء نجد (١٤٧/٢). وصورة الإجازة في الشكل رقم (٤).

(١٥١) ينظر: إجازة صالح الصائغ لتلميذه صالح الفداغي، ورقة مخطوطة واحدة، كتبت يوم الاثنين ثالث رجب عام ١١٨١هـ، ذكر نص الإجازة الدكتور هشام السعيد في الإجازة العلمية في نجد (٢٦٩/١)، ونقل كثير منها الشيخ البسام في علماء نجد (٢٦٣/٢).

(١٥٢) علماء نجد (٢٠/٦).

(١٥٣) انظر: علماء نجد (٢٦٣/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

لقد اشتغل على الشّيخ –كما يقول ابن حميد– "خلق من أهل عنيزة"، والشّيخ امتد به العمر حتى قارب المائة، فكان التلاميذ يفدون إليه أجيالًا بعد أجيال، ومع هذا لا نستطيع تحديدهم ورتبهم بدقة، ولكن سوف أشير إلى أشهرهم، ومن كان في الصف الأول منهم، ومن ولي القضاء بعده؛ لأنه يدل على تقدمه العلمي، وثمة أمر قد يكون له أثر في بروز تلاميذه، وهو أن الشّيخ استقر خارج عنيزة في وقت مبكر، وخلّف تلاميذه في عنيزة، فهذا ساعد على توليهم لمهاهم في التعليم والوعظ وغيرها.

وقد وردت رسالة الشّيخ محمد بن عبدالوهاب (١١٥–٢٠٦) وفيها ذكَرَ تلاميذه الأشهر بعد ذكر اسمه، وهذا يدل على مكانتهم العلميَّة وشهرتهم بين أهل عنيزة، فقال: "من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، خصوصًا: محمد بن عبيد، وعبدالقادر العديلي، وابنه، وعبدالله بن سحيم، وعبدالله بن عضيب، وحميدان بن تركي، وعلي بن زامل، ومحمد أبا الخيل، وصالح بن عبدالله"(١٥٤).

فمن الطلاب الذين لازموا الشيخ فور قدومه:

١–أولهم الشَّيخ سليمان بن عبد الله بن زامل السّبيعيّ الذي تعلَّم مبادئ الكتابة والقراءة، ولَمَّا قَدِم الشّيخ شرع في طلب العلم عليه ولازمه ملازمة تامة، وجد واجتهد حتى أدرك في العلم إدراكًا تامًا، حتى أضحى من كبار تلاميذه، ولذا تولى بعد شيخه في عنيزة: القضاء والإفتاء وإمامة الجامع، وصار مرجعَ بلده بعد شيخه، حتى صار يلقب الإمام، وهذا ما جعل بعض زملائه يقرؤون عليه بعد القراءة على شيخه، كابن عمه محمد بن علي بن زامل (ت ١١٩٠هـ)(١٥٥) ، والشّيخ محمد بن إبراهيم أبا الخَيل (١١١٢–١١٧٠)(١٥٦).

وتحديد زمن توليه القضاء بعد شيخه محل نظر، فثمة من يرى أنه عام ١١٣١هـ، ويعزز هذا الرّأي أنه في هذه السنة خرج الشّيخ ابن عضيب من عنيزة، ولكنه رغب عن العمل في سنة ١١٤٥هـ وترك القضاء(١٥٧).

ولكن قال الشّيخ عبدالرحمن البسام (١٣٠٠ – ١٣٧٣هـ): "صار بعده تلميذه الشيخ سليمان بن عبدالله بن زامل عام

(١٥٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣٩/٢).
(١٥٥) انظر: روضة الناظرين (١٧٨/٢).
(١٥٦) روضة الناظرين (١٧٦/٢).
(١٥٧) انظر: علماء نجد (٣٠٠/١)، روضة الناظرين (١٢٠/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

١١٤٥هـ، واستمر فيه حتى توفي عام ١١٦١هـ"(١٥٨) .

وهذا الرّأي أصح من جهة أن الشيخ ابن عضيب كتب وصية حماد الخويطر في ذي الحجة سنة ١١٣٨هـ، وقد قال في آخرها: "شهد على جميع ذلك محمد بن إبراهيم أبا الخيل، وصالح بن عبدالله، وحميدان ابن تركي، وشهد وكتبه وأثبته عبدالله بن عضيب الحنبلي، وحكم بصحته"(١٥٩).

وتوفي الشيخ سليمان بعد وفاة شيخه ابن عضيب بشهرين، وذلك في عام ١١٦١هـ(١٦٠).

٢– الشّيخ حُميدان بن تركي بن حُمَيدان بن تركي الخالدي (ت ١٢٠٣هـ)، من كبار تلاميذ الشيخ ابن عضيب، ذكره صاحب السُّحب الوابلة وقال: "ولِدَ المترجَم في بلد عُنَيْزَة، سنة ثلاثين ومئة وألف ظنًا، ولازم الشيخ عبدالله بن أحمد بن عُضَيب، فقرأ عليه شيئًا كثيرًا، وتمهَّر في الفقه، حتى كان عين تلامذته، وحصَّل كُتُبًا نفيسةً، أكثرها شراءً من تركة شيخه المذكور، ومن تركة أخيه منصور بن تركي"(١٦١).

وولادته قبل الثلاثين قطعًا؛ لأن إجازة شيخه ابن عضيب عام أربعين، ومما جاء فيها بعد المقدمة: "وكان ممن اشتغل في نيله وطلبه حسب الإمكان حميدان بن تركي بن حميدان، وقد قرأ عليَّ المنتهى إلى آخره، قراءة بحث وإتقان على مذهب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى".

وجاء في آخر الإجازة: "قال ذلك عجلًا عبدالله بن أحمد بن محمد بن غضيب، وذلك بحضرة جماعة منهم محمد بن إبراهيم بن عبدالله أبا الخيل، وصالح بن محمد بن عبدالله الصائغ، وغيرهم، جرى ذلك في شوال سنة ١١٤٠هـ"(١٦٢).

ويعدُّ الشّيخ حميدان من كبار التلاميذ ومرجعهم، فقد قرأ عليه زميله عبدالله ابن إسماعيل وغيره، وله عنه إجازة(١٦٣).

---

(١٥٨) نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة لابن بسام، كما في خزانة التواريخ النجدية (٧٤/٥).

(١٥٩) انظر: وصية الخويطر، ينظر صورة منها في ملحق رقم (٦).

(١٦٠) انظر: تاريخ ابن عيسى (٢٠٨/٢) نقلًا عن التاريخ المنسوب لابن عضيب: "وفيها (سنة ١١٦١) توفي الشيخ عبدالله بن عضيب، وقيل سنة ١١٦١هـ، ومات علي بن زامل بعد وفاة الشيخ عبدالله بن عضيب بشهرين".

(١٦١) السحب الوابلة (٣٨٢/١). وانظر في ترجمته: تسهيل السابلة (١٦٣٧/٣).

(١٦٢) الإجازة العلمية في نجد د. السعيد (٢٧٣/١)، وانظر: الحياة العلمية د. البسام (ص١١٨)، وصورة الإجازة في الشكل رقم (٤)، ويلاحظ أن الشيخ البسام في علماء نجد (١٤٧/٢) نقل الوثيقة وجعل التاريخ عام ١١٥٠ هـ، وبهذا يزول الإشكال.

(١٦٣) انظر: إجازة الشيخ حميدان لابن إسماعيل وثيقة مخطوطة نقلها الدكتور أحمد البسام في الحياة العلمية (ص١١٣)، والدكتور هشام

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ويدل على تقدمه العلمي بين أقرانه أن زميله في القراءة على الشّيخ ابن عضيب، وهو الشّيخ صالح الصائغ بعث رسالة يسأله عن مسألة فقهية(١٦٤).

وقد توفي الشّيخ سنة ١٢٠٣ هـ في المدينة المنورة، كما نصَّ حفيده على ذلك(١٦٥)، وقد خرج من عنيزة بسبب عدواته لدعوة الشّيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

٣- الشَّيخ صالح بن محمد بن عبدالله الصَّائِغ: وُلد بعنيزة، ونشأ بها، وكان كفيفًا أو كُفَّ في آخر حياته(١٦٦). قال ابن

السعيد في الإجازة العلمية في نجد (٢٧٤/١).

(١٦٤) انظر: مراسلة بين الشيخين صالح الصائغ والشيخ حميدان التركي وثيقة مخطوطة نقلها الدكتور أحمد البسام في الحياة العلمية (ص١٦٢).

(١٦٥) تاريخ ابن تركي كما في الخزانة (١٦٤/٤)، تاريخ ابن تركي بتحقيق د. البسام (ص٦٥).

(١٦٦) انظر في ترجمته: السُّحب الوابلة (٤٣٠/٢)، تاريخ الشيخ صالح القاضي في الخزانة (٩٩/٧)، تاريخ ابن عيسى (٢٤٤/٢)، علماء نجد (٥٤٠/٢)، تسهيل السابلة (١٦١٦/٣).

ويلاحظ أن البسام في علماء نجد (٥١٣/٢)، والقاضي وروضة الناظرين (١٦٦/١) ذكرا ترجمتين أحدهما للصائغ، والثاني للشيخ صالح بن عبد الله بن محمد أبا الخيل، وهي مطابقة لترجمة الصائغ، بينما ذكر ابن بشر في عنوان المجد (١٤٥/١)، والبسام في تحفة المشتاق (ص٢٦١) ذكرا ترجمة أبا الخيل فقط، ولكن الترجمة نفسها، وذكر الفاخري في تاريخه وفاة صالح أبا الخيل في سنة ١١٨٤هـ، وفيه احتمالان: أحدهما: أن ذكر صالح أبا الخيل خطأ، وأنه ابن الصائغ، وقول ابن حميد وصالح القاضي أرجح. الثاني: أن الصائغ قد يكون هو أبا الخيل، وقد نسب في السحب الوابلة (٤٤/١) الصائغ إلى (العُنيزي)، في موضع آخر.

والذي يظهر أن هذا خطأ وأنه هو الصائغ؛ لأن الإجازات الصادرة عن شيخه ابن عضيب أو الصادرة عنه مكتوب صالح بن محمد بن عبد الله، وأحيانًا صالح بن عبد الله، وأحيانًا صالح بن محمد بن عبد الله الصائغ، ولم يرد إطلاقًا النسبة إلى أبا الخيل، ونسبه الشيخ عبد الرحمن البسام في نبذة تاريخية عن مدينة في الخزانة (٧٤/٥) فقال: الشيخ صالح بن محمد بن الصائغ من آل ابن عمار. ولا يمنع أنهما شخصان لكن نص الترجمة المشهورة إنما هي للصائغ والثانية خطأ، وقد يكون منشأ الخطأ –والعلم عند الله– ما جاء في ثبت الشيخ عثمان بن منصور المسمى (التحفة الوضية) ونقل بتمامها الدكتور هشام السعيد في الإجازة العلمية في نجد، وجاء فيها (٥٦٢/٣) "وأرويه أيضًا عن شيخنا محمد بن علي بن سلوم، عن شيخه صالح بن عبدالله أبا الخيل، عن شيخه عبدالله بن إبراهيم بن سيف –والد إبراهيم، صاحب العذب الفائض– عن شيخه أبي المواهب، عن والده الإمام عبدالباقي المذكور"، وربما نقله عن ابن بشر وتبعه من بعده، والذي يظهر أن هذه وهم فإن الشيخ محمد بن علي بن سلوم روى عن شيخه وسماه (صالح بن عبد الله)، هكذا في إجازته –كما ذكر نصها الدكتور السعيد (٥٤١/٣)–: "وعن شيخنا الشيخ صالح بن عبدالله أيضًا، عن شيخه عبدالله بن إبراهيم بن سيف"، بل جاء في ثبت الشيخ منصور–كما في (٥٦٥/٣)– ما ينفي ذلك حينما ذكر أعلى سند في المذهب: "ومن طريق شيخنا الشيخ محمد بن علي بن سلوم، عن

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

حُمَيْد: "قرأ على علَّامتها الشَّيخ أحمد بن عبدالله بن عُضَيْب، ومهر في الفقه، وأفتى ودَرَّس، وأجَاب عن أسئلة عديدةٍ بأجوبةٍ سديدة... ونقلت من خط بعض أصحابنا أنه كان قاضيًا فيها"(١٦٧).

وقد أجاز الشّيخ تلميذه عبدالله بن علي بن زامل سنة ١١٦٨هـ(١٦٨)، وتلميذه سليمان الفداغي سنة ١١٨١هـ(١٦٩).

وكان معارضًا لدعوة الشّيخ محمّد بن عبدالوهاب رحمه الله، وتوفي سنة ١١٨٤هـ.

٤- الشَّيخ محمد بن إبراهيم أبا الخَيل (١١١٢-١١٧٠): لَمَّا قدم الشيخ ابن عضيب لازمه في علوم الأصول والفروع، وتخرَّج عليه -وذكر اسمه في إجازة ابن عضيب لابن تركي- ثم قرأ على زميله سليمان بن زامل، ولَمَّا توفي الشّيخ سليمان تعين المترجَم له خلفًا له في قضاء عنيزة(١٧٠).

٥- محمد بن علي بن محمد بن زامل السّبيعيّ: كان يلقب بأبي شامة لشامة في شعره، وقد قرأ على الشيخ ابن عضيب، وعلى ابن عمه سليمان، وتولى القضاء والإمامة والخطابة في الجامع والتدريس بعد زميليه الشيخ عبدالله بن إسماعيل، والشيخ صالح الصايغ، وتوفي بعنيزة حوالي سنة ١١٩٠هـ(١٧١).

٦- الشَّيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل السّبيعيّ: قدم الشيخ ابن إسماعيل عنيزة فانظم في سلك تلاميذ الشيخ ابن عضيب، ولازمة ملازمة تامة، كما قرأ على زميله الأكبر الشيخ حميدان بن تركي، وله منه إجازة، ولَمَّا توفي الشيخ أبا الخيل خَلَفَه في مدينة عنيزة على القضاء وإمامة الجامع والخطابة والإفتاء والتدريس(١٧٢). "وفي سنة ١١٩٩هـ في ذي الحجة توفي"؛ كما قال

شيخه صالح بن عبدالله، عن الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف، عن أبي المواهب"، وكذلك ورد في (٥٧١/٣): "وعن شيخنا محمد بن سلوم عن شيخه صالح بن عبدالله، عن شيخه عبدالله بن إبراهيم، عن شيخه أبي المواهب، عن والده، عن المعمر عبدالرحمن بن يوسف البهوتي".

(١٦٧) السُّحب الوابلة (٤٣٠/٢).

(١٦٨) ذكر نص الإجازة الدكتور هشام السعيد في الإجازة العلمية في نجد (٢٦٨/١).

(١٦٩) ذكر نص الإجازة الدكتور هشام السعيد في الإجازة العلمية في نجد (٢٦٩/١). وانظر: علماء نجد (٢٧٨/١).

(١٧٠) انظر: علماء نجد (٤٦٥/٥).

(١٧١) علماء نجد (٢٩٠/٦)، روضة الناظرين (١٧٨/٢).

(١٧٢) علماء نجد (٢٠/٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

سبطه ابن تركي(١٧٣).

٧-الشّيخ محمد بن سليمان ابن عضيب، أبن أخ الشيخ ابن عضيب، وهذا لم يذكره أحد ممن ترجم للشيخ، وقد ذكره الشيخ محمد بن علي بن سَلُّوم (ت ١٢٤٦ هـ) في إجازته لابن مَنْصُور (ت ١٢٨٢ هـ)، ومما جاء فيها: " وعن شيخنا – أيضًا– الشيخ الأمجد محمد بن سليمان بن عضيب، عن عمه الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن عضيب الناصري، وهو عن شيخه أحمد بن محمد القصير المذكور، عن شيخه المذكورين الشيخ سليمان بن علي، والشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، عن أشياخهما الذين ذكرتهما"(١٧٤) .

٨- الأمير الشّيخ دُخَيْل بن رَشِيد آل الجراح: ولد بعنيزة ونشأ بها، وولي البلدة بعد مقتل أبيه عام ١١٧٤هـ، ويرجّح ابن بسام أنه أدرك الشيخ ابن عضيب، وقرأ عليه، وقرأ على كبار تلاميذه، حتى أدرك في العلم، واشتهر بالتقى والعفاف، وابتعد عن الإمارة، وذهب إلى الشام للتزود من العلم، ولَمَّا أراد العودة وبلغه ما جرى لأسرته من إبعادهم عن إمارة عنيزة، ذهب إلى مكة وجاور وانقطع فيها للعلم والعبادة حتى توفي في أول القرن الثالث عشر(١٧٥).

وقد عدّ الشيخ محمد القاضي(١٧٦) من تلاميذ ابن عضيب عبدالقادر العديلي، وعبدالله ابن سحيم(١٧٧) (ت١١٧٥هـ)، وهذا ليس ببعيد، ولكن لم يذكره أحد غيره، وربما ألتبس عليه هذا بسبب رسالة الشّيخ محمد بن عبدالوهاب (١١٥-٢٠٦) لابن عضيب وتلاميذه، وهما معهم(١٧٨)، وهما من المجمعة، والعديلي ممن حضر القراءة على الشّيخ القُصير، فقد دون اسمه في إجازة فوزان بن نصرالله، فقد جاء فيها: "حضر القراءة المباركة: أحمد بن محمّد بن شبانة، والشّيخ حسن بن عبدالله بن أبا حسين، وعبدالقادر بن عبدالله العديليّ سنة ١٠٩٩هـ"(١٧٩).

(١٧٣) تاريخ ابن تركي في الخزانة (١٦٠/٤)، تاريخ ابن تركي بتحقيق د. البسام (ص٦٣).
(١٧٤) ذكر نص الدكتور السعيد في الإجازة العلمية في نجد (٥٤١/٣)، وانظر (٢٦٣/٢).
(١٧٥) علماء نجد (١٦٨/٢).
(١٧٦) روضة الناظرين (٣١٩/١).
(١٧٧) انظر في ترجمة ابن سحيم: علماء نجد (٣٨/٤)، روضة الناظرين (٣٢١/١).
(١٧٨) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣٩/٢).
(١٧٩) نقل نصها ابن حميد في السحب الوابلة (٨١٦/٢). وانظر: الإجازة العلمية في نجد (٢٥٢/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وقد انضم الى مجلسه العديد من طلبة العلم من خارج عنيزة، وممن عرف منهم:

١- الشّيخ زامل بن علي بن محمد بن علي بن راشد المحفوظي، وهو أول من رحل من الرس إلى عنيزة لطلب العلم على الشّيخ ابن عضيب، وقد تولى قضاء الرس، وهو كبير السن، وتوفي حوالي عام ١١٥٠هـ(١٨٠).

٢- الشّيخ رشيد بن زامل بن علي، رحل الى عنيزة، والظن أنه أخذ عن الشّيخ ابن عضيب، والأكيد أنه أخذ عن تلاميذ الشّيخ، كحميدان التركي، فقد كتب الشيّخ رشيد سنة ١١٥٨هـ نسخة حاشية المنتهى (إرشاد أولي النهى) عن نسخة الشيخ حميدان بن تركي، عن نسخة الشّيخ محمد أبا الخيل، عن نسخة الشيخ ابن عضيب، وكتب أيضًا في السنة نفسها وريقات من حاشية ابن قائد (ت١٠٩٧هـ) عن خط حميدان بن تركي، الذي نقلها من خط ابن عضيب(١٨١).

وتولى الشّيخ رشيد قضاء الرس بعد والده، وتوفي حوالي عام ١١٩٦هـ(١٨٢).

لقد رأينا أن الشّيخ نشر العلم في القصيم بواسطة تلاميذه مباشرة، أو بواسطة تلاميذ تلاميذه، بل جميع القضاة الذين تولوا قضاء عنيزة بعده، وحتى دخول القصيم في الدولة السُّعودية الأولى سنة ١١٨٣هـ هم تلاميذه، ووجدنا أن علماء الرس هم من تلاميذه وتلاميذ تلاميذه، فالشيخ قرناس بن عبدالرحمن القرناس (١١٩٠- ١٢٦٢هـ) -مثلًا- أدرك تلاميذ الشيخ ابن عضيب وأخذ عنهم(١٨٣)، والشيخ منصور بن محمد أبا الخيل (ت ١١٩٦هـ) الذي بعثه الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود أميرًا على بلدة الخبراء وقاضيًا عليها ومفتيًا وخطيبًا(١٨٤)، كان أخذ عن أبيه الشيخ محمد، تلميذ الشيخ ابن عضيب.

وأما مدينة بريدة فالظن أن يكون فيها طلاب علم أخذوا من الشّيخ أو من تلاميذه، ولكن لم يشتهر ذلك، وأول قاضٍ معروف هو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله السويلم (ت ١٢٤٤هـ تقريبًا)، تلميذ إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عيّنه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود قاضيًا في بريدة، واستمر في القضاء مدة طويلة، ودرّس وانتفع النّاس به(١٨٥).

---

(١٨٠) انظر: الرس عبر التاريخ لعبد الله العقيل (ص١١١).
(١٨١) انظر: معجم أسر الرس للعبودي (١٠٥/٧) عن بحث للدكتور عبد الله الرشيد عن أسرته.
(١٨٢) انظر: الرس عبر التاريخ لعبد الله العقيل (ص١١١و١١٢).
(١٨٣) انظر في سيرته: علماء نجد (٤١٨/٥).
(١٨٤) انظر في سيرته: علماء نجد (٤٤٣/٦).
(١٨٥) انظر في سيرته: علماء نجد (٤٣/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ثامنًا: آثار الشيخ العلميَّة.

لم يشتغل علماء نجد –رحمهم الله– في التأليف استقلالًا؛ تواضعًا منهم، مع كمال الأهليّة، اكتفاء بالمقولة السائرة (كم ترك الأول للآخر؟).

لقد كان "شأن كثير من علماء نجد –رحمهم الله–، يؤثرون التّدريس والوعظ والإفتاء على التأليف"(١٨٦)، وربما اضطروا إلى نوع من التأليف حال الحاجة؛ كالردود والمناقشات العلميّة التي لا تقصد إلى التأليف ابتداءً، وإنما لأمر استوجب ذلك.

قال الشَّيخ منيع العوسجي (ت ١١٣١هـ) –الذي رحل للأحساء ووجد الإشادة بما يقول وينشئ–: "فمن ذلك تجاسرت على إظهار البعض من تأليف، أو إنشاء نظم، أو نثر لما رأيت منهم من الإجارة، وما أهل نجد فما عليهم عمل"(١٨٧).

لقد سلك الشّيخ ابن عضيب سبيل النجديين، فكان نصيبه من التأليف قليلًا جدًا، ولكنه تميز –كما سبق– بكثرة نسخ الكتب، وكان مع هذا يكتب التعاليق الحسنة على حواشي الكتب التي ينسخها، –كما قال ابن حميد: "وكان له كتابات على كلّ كتبه"(١٨٨)،– فهذه نسخة حاشية المنتهي التي نسخها مليئة بالتعاليق المنقولة من الشرح المنتهي وشرح الإقناع للمؤلف الشّيخ منصور البهوتي(١٨٩)، ولا تخلو كذلك من نقل فتاوى مشايخ نجد الكبار؛ كفتوى للشيخ ابن عَطْوَة التميمي (ت ٩٤٨)(١٩٠)، أو الإفادة التي ذكرها الشيخ ابن عطوة عن شيخه العُسكري فيمن يعتمد قوله من الحنابلة(١٩١)، ونقل أنصبة الزكاة المقدرة عند بعض النجديين(١٩٢).

وكتب أيضًا: الأربعون مسألة التي سألها شيخه الشيخ أحمد القُصَيِّر (١١٢٤هـ) شيخه سليمان بن علي المشرف (١٠٧٩هـ)(١٩٣).

---

(١٨٦) مقدمة السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة د. عبد الرحمن العثيمين (١/٤٠).

(١٨٧) انظر في سيرته: رسالة منيع العوسجي إلى محمد بن إسماعيل، كما في الأعلاق (ص٢٠٣).

(١٨٨) انظر: السحب الوابلة (٢/ ٦٠٩) .

(١٨٩) انظر: مخطوط إرشاد أولي النهى بخط الشيخ. انظر صفحة منها في الشكل رقم (١).

(١٩٠) مخطوط حواشي الإقناع بخط الشيخ (ورقة ٦١). الشكل رقم (٧).

(١٩١) آخر ورقة من مخطوط حواشي الإقناع بخط الشيخ. انظر: الشكل رقم (٢).

(١٩٢) مخطوط حواشي الإقناع بخط الشيخ (ورقة ٣٧). انظر: الشكل رقم (٨).

(١٩٣) نقله من خطهما الشيخ عبدالله بن عضيب، ثم نقله عبدالله إسماعيل، ثم نقله عبدالله بن فائز أبا الخيل، ثم نقله عبدالرحمن القاضي، ثم

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وقد ألف الشّيخ ابن عضيب ثلاثة كتب:

أحدها: نبذة تاريخيّة صغيرة منسوبة للشّيخ وليست بخطة، في حوادث تاريخية، وذكر وفيات عدد من الأعلام، ابتدأها بوفاة الشيخ محمّد بن إسماعيل سنة ١٠٥٩هـ(١٩٤)، وأنا أرجّح صحة الأصل، وقد يكون زِيدَ فيها أشياء لم يذكرها، والسبب أن الذي يطالع التواريخ النجديّة المدونة كلها يجد أن أخبار عنيزة والقصيم قبل سنة ١٠٩٧هـ غير موجودة، وبعد هذه السنة ابتدأ التدوين عنها، والشّيخ كان معاصرًا لها، وممن يكتب كثيرًا، فكان يكتبها مختصرة، وربما نقل بعض المدونات القصيرة عن أشياخه، وذكر الشّيخ عبدالوهاب ابن تركي حدثًا تاريخيًا ثم قال: "هكذا نقلته من خط الشّيخ أحمد القُصَيِّر، في سنة ألف واثنتين وثلاثين"(١٩٥) .

الثاني: رسالة صغيرة في تحريم شرب الدخان بعنوان (**الأفعى اللاذعة لأهل القلوب الزائغة**)، وهذه الرسالة ذكرها كل من ترجم للشيخ، وأنها رسالة في تحريم الدّخان(١٩٦) ، ولها نسخة في دارة الملك عبدالعزيز، لم يتبين كاتبها، ولكن عليها تملك المهنا سنة ١٣٤٤هـ، في أربعة أرواق ناقصها من آخرها.

جاء في مقدمتها: "قال الشّيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب: هذه رسالة وجيزة في تحريم شرب هذا الدخان المبتلى به أهل هذا الزمان، شاع وذاع، وأعمى الأعيان، وأصم الأسماع، وسميتها الأفعى اللاذعة لأهل القلوب الزائغة".

ثم قال بعد الدِّيباجة: "وبعد: فيقول الفقير الحقير إلى عالم الغيب، عبدالله بن أحمد بن محمد بن عضيب: قد وقع النزاع بيني وبين أناس ممن لا يحتمل جدلاً، ولا يقيم حجة في حكم شرب هذا الدخان، الذي عمت به البلوى في كل مكان، المسمى بالتتن، هل هو مباح أو حرام؟ فلم يتسع لي معهم ميدان، ولم يُسمع مني برهان، فكتبت هذه الرسالة الوجيزة.... فأقول وعلى الله اعتمد في المنقول —وإن قلت صناعتي، وكسدت بضاعتي، وعدمت المعين والوزير–: هو حرام القليل منه والكثير، مستندًا

نقله حسن بن حسين، ثم نقله سعد بن محمد بن عوين ثم نسخها محمد بن زيد بن جساس. انظر: التوثيق والتعليق على المخطوطات المحلية د. سعد ابن عبد اللطيف (ص٦٨). ونسخة عبدالله بن فائز موجودة لدى د.أحمد البسام، كما في الآثار المخطوطة لعلماء نجد لخالد المانع (ص٧٣).

(١٩٤) ورقة مخطوطة منسوبة للشيخ ابن عضيب، وعندي صورة منها، وهي موجودة في ملحق تحفة المشتاق (ص٥٩٢).

(١٩٥) تاريخ ابن تركي بتحقيق د. البسام (ص٥٠).

(١٩٦) انظر: تاريخ ابن تركي كما في الخزانة (١٦٠/٤)، تاريخ ابن تركي بتحقيق د. البسام (ص٦٠)، السحب الوابلة (٦٠٩/٢)، تسهيل السابلة (١٦٠٧/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

على ذلك الحكم بالكتاب والسنة والعقل..... "[١٩٧].

الثالث: مختصر القاموس، وهي نسخة مخطوطة، موجودة في الخزانة العامّة بالرباط[١٩٨].

وله مع هذا فتاوى عديدة، ومسائل فقهيَّة مشهورة، قال ابن حميد: "أجاب على مسائل عديدة بأجوبة سديدة"[١٩٩]، ومن المسائل الفقهيَّة المنقولة والتي أجاب عنها ثلاث فتاوى:

الفتوى الأولى: قيمة حفر البئر إذا كان فيها دفين أو غيره على المؤجر:

"ما قول العلماء –وفقهم الله تعالى إلى السداد، وأيدهم بالتوفيق والإرشاد– في إنسان ضم أرضًا من آخر، ثم إن ماء بئر تلك الأرض قل، وإنما قل لأجل أن فيها دفينًا من تراب وغيره، وأراد العامل حفرها؛ ليسقي ذلك الزرع، وتعذر حفرها من المالك لغيبته أو امتناعه عن حفرها، وحفرها العامل بنية الرجوع على المالك؛ لأنهما شريكان في المنفعة، ثم ظهرت تلك الضمامة فاسدة، فهل والحالة هذه يرجع على المالك؛ لأنهما شريكان في المنفعة، ولأن عقدهما جائز، فلا يمنع نفوذ تصرفه بلا إذن، وهو دخول العامل الضمامة من المالك، أم ترتب عليه أحكام الغصب لفساده فلا يرجع بشيء؟ وصلى الله على محمد، وآله وصحبه وسلم.

الجواب: الحمد لله، اعلم –وفقنا الله وإيّاك– أن الذي يظهر لي من حكم تلك المسألة: أنه يلزم صاحب البئر القيام مع المزارع في إخراج الدفين من البئر، ونفقة ذلك على مالك البئر، وإن كان العقد فاسدًا لوضعه البذر بإذنه فلزمه ما فيه تمامه، ومن تمامه الماء وتربة الأرض، فكما لا يجبره على قلع زرعه من الأرض التي ينمو الزرع بسببها، بل يلزمه تركه بالأجرة ألزم بتحصيل الماء الذي به ثمرة الزرع، فحفظ الزرع بهاتين الخصلتين– أعني الأرض والماء– لازم لمالك الأرض، ولا فرق بينهما؛ لأن بهما تمام الزرع الحاصل في أرضه بإذنه والله أعلم. قاله عبد الله بن عضيب، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم"[٢٠٠].

الفتوى الثانية: صحة شهادة من شهد على مخالعة الزّوج بعد وفاته:

أرسل الشيخ محمّد بن حسن بن شبانة رحمه الله إلى عالم أشيقر محمد بن الشّيخ أحمد القصير (ت ١١٣٩هـ) ثلاث

---

(١٩٧) مخطوط الأفعى اللاذعة لأهل القلوب الزائغة (ورقة٢). وانظر صورة منها في الشكل رقم (١٠).
(١٩٨) موجودة في الخزانة العامة بالرباط ٦٩٠ ك ينظر جامع الشُّروح والحواشي لعبدالله الحبشي (٥١٦/٣).
(١٩٩) السحب الوابلة (٢/ ٦٠٩).
(٢٠٠) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني) (ص٥٨٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

مسائل –والذي يخصنا المسألة التي سُئل فيه الشّيخ ابن عضيب– جاء في الرِّسالة: "من محمّد بن حسن بن شبانة إلى جناب الشّيخ المكرّم محمّد بن أحمد بن محمّد القصير –سلّمه الله تعالى– سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، أشكل علينا مسائل...»، ثم ذكر المسألة" (الثّانية): وقع في القصيم خصومة، وهي رجل خلع زوجته بحضرة شاهدين لكن الّذي بذل العوض أحد الشّاهدين، **فقال ابن عضيب**: تصحّ شهادة الّذي بذل العوض، وإن لم تصحّ= حلفت ضرّتها وأخذت المال؛ لأنّه المقصد، وذلك بعد موت الزّوج، فنازعه **آل زامل** في ذلك، ووصلت إلى العارض أسئلة ابن عضيب، فقال فيها **الشّيخ أحمد**: إمّا أنّها تحلف مع الشّاهد فلا يتصوّر، وأمّا شهادة الّذي بذل العوض فلا عندي فيها شيء إلّا ما قال في آخر باب شروط من تقبل شهادته. قوله: وتقبل شهادة الشّخص على فعل نفسه الخ، وهو مترجّح عنده الصّحة لكن توقف عنها، وأمّا **آل سليمان** فجزموا بأنّها لا تصحّ، وإنّ ما قال في باب شروط من تقبل شهادته محصور على الحاكم والقاسم والمرضعة فقط، فإن رأيت فيها شيئًا فنبّهنا عليه... أفتنا أثابك الله الجنّة والسّلام". وقد أجاب الشيخ **محمد القصير** عن المسائل الثلاث كلها، ومما قال في مسألتنا: "وأمّا شهادة الدّافع للعوض الباذل له في الخلع فلا تصحّ؛ لأنّه يشهد على تصرّفه بنفسه في حل عقد النّكاح. وقولهم في المرضعة والقاسم والحاكم فمختصّ بذلك"(٢٠١).

الفتوى الثالثة: عدم قبول شهادة الشريك والوكيل والوصي:

"ماذا يقول العلماء –وفقهم الله– للصواب في مسألة عدم قبول شهادة الشّريك فيما هو شريك فيه، والوكيل فيما هو وكيل فيه، والوصي فيما هو وصي فيه، وما العلة المانعة من القبول؟ وهل بمن ذكر كهو في عدم القبول أم لا؟ أفتونا مأجورين.

الحمد لله، والصّلاة، والسلام على رسول الله.

هذا ما أجاب به الشّيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، الجواب وبالله التوفيق: اعلم أيها السّائل أن عدم قبول شهادة من ذكرت ونحوهم؛ لأجل التهمة اللاحقة لهم؛ من جلب نفع أو دفع ضرر، وقد مضت السنن: «لا تقبل شهادة خصم ولا ظنين»، وهو المتهم؛ فإذا منعنا قبول شهادة من لا تقبل شهادتهم؛ لأجل التهمة في دفع الضّرر عنهم وجلب النفع لهم، فهي في الأصل شهادة لهم، فلا تقبل سواء، كان هناك حقيقة جلب نفع أو دفع ضرر، أم لا، القاعدة وهي: أن المظنة لا يعتبر معها وجود الحقيقة، وهذا ظاهر لمن تأمله، وله نظائر كثيرة تركناها؛ لأن فيما ذكرنا كفاية، والله أعلم"(٢٠٢).

---

(٢٠١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٧٥٦/١).

(٢٠٢) مخطوطات الدلم ٧٨، مكتبة الملك فهد الوطنية، وانظر: صورة من الفتوى بالشكل رقم (١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وله نظم وشعر:

والشّيخ له نظم شعري –كحال كثير من شعر الفقهاء– يتسم بالضعف والخلل العروضي، ومن ذلك أنه أوصى اثنين من خواصّ تلامذته –وهما الشّيخ حميدان بن تركي والشّيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل– بأبيات منها:

أَقِيـــــــــــــمَا عَلى قَبْرِيْ إِذَا دَفَنتُمَا وَرشَّيتُمَا بالماءِ تُرَابًا مُسْـــــــــــــنَّمَا
وعِنـدَ فِراقِ الرُّوحِ لِلْجِســـــــــمِ لقِّنَـا شـــهـادةَ «أن لا» لا تُلِحَّـا فَيسَـــأمَـا
وأُوصيكُمَا بِالْقَبْرِ خَوْفَ انْطِمَاسِـــــــــهِ وَبِاللَّحْدِ عَن ضِـــــــــيقٍ وَأَنْ يَتهَدَّمَا
وبِالـكَـفـنِ المسـنـونِ لا تَـتركَـانِـهِ ولا تجَعَلا غَسـلَى لِرَجُـلِ سِـوَاكُـمَـا
ونَادَيا على رأَســـــــيْ بِتَلْقِينِ حُجَّتِي ولاَ تَنسَـــــــــيَا ذِكرِيْ إِذَا مَا خَتمتُمَا
وفِي اللّيـــــــــــلةِ الغرَّاء إقرِا لِي فإنَّنِيْ أُفاخِرُ جِيـــرَاني بمَا قـــــــدْ قرأْتُمَا(٢٠٣)

وله مقطوعة في نظم (الظاآت) الموجودة في القرآن(٢٠٤)، وهي من منقول الشّيخ، وليست من منظومه، والشّيخ كثيرًا ما ينقل فوائد وفتاوى يجدها مكتوبة في أوراق، أو ظهور الكتب، ثم بعد فترة وجدتها منسوبة للحافظ عبدالرازق بن رزق الله الجزري الرَّسْعَنيّ (٥٨٩–٦٦١)، قال الذّهبي: «أنشدني محمود بن أبي بكر الفقيه، ثنا علي بن عبدالعزيز، قال: أنشدنا عزّالدّين عبدالرازق بن رزق الله لنفسه»(٢٠٥)، ثم ساق الأبيات الأربع وبقي ثلاث منها.

(٢٠٣) ورقة مخطوطة كتبها عثمان بن مزيد وقال بعد ذكر الأبيات: "انتهى كلام الشيخ عبدالله بن أحمد عضيب رحمه الله، ومن خطة نقلت، بعد معرفته حرفًا بحرف عثمان بن مزيد". صـورتها في ملحق تحفة المشـتاق (ص٥٩٤)، وانظر: السـحب الوابلة (٦٠٩/٢)، علماء نجد (٤٩/٤).

(٢٠٤) انظر: علماء نجد (٤٧/٢)، وهي موجودة في ملحق تحفة المشتاق (ص٥٩٣). وانظر الشكل رقم (٩).

(٢٠٥) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٦٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الخاتمة

تبيّن من سيرة الشيخ ابن عضيب مدى الأثر العلمي الذي خلَّفه في بلده، وكيف أضحت البلد بعده مستودعًا للعلم، ومقصدًا لطلَّابه، وقد تعرَّفنا في هذا البحث على ما يلي:

١–كانت ولادته في أحد بلدان سدير في حدود سنة ١٠٧٠هـ، أو قبلها، ونشأ فيها وتلقى مبادئ العلم، ثم شدّ الرّحل إلى الشيخ أحمد القُصَيِّر في أشيقر، وأخذ الفقه عنه في حدود سنة ١٠٩٣هـ، وبعد تزوده بالعلم انتقل من سدير إلى المذنب إلى بعض عشيرته، واستقر به المقام قريبًا منهم بمكان يسمى (القفيفة).

٢–كانت بلدة عنيزة متفرقة في حارات، ولكنها اتحدت في سنة ١٠٩٧هـ، وأصبح لها أمير واحد، بدأ بترتيب شؤونها، ومن ذلك استجلاب من يتولى الوظائف الشرعيَّة، وممن وقع عليهم الاختيار الشّيخ ابن عضيب.

٣–ذهب أمير عنيزة ورؤوس أهلها إلى الشَّيخ وعادوا به، فكان استقبالًا يشي بالاهتمام، والرغبة بالاستفادة منه في جميع المجالات الشرعيّة، وخاصّة في وظيفة التعليم، حيث هُيئ لها مكانًا خاصًا؛ طلبًا للاستفادة الكبرى منه في هذه الوظيفة.

٤– كان الشيخ في حياته كلها مبتعدًا عن الفتن وعن الرئاسات والاختلاف فيها، ولَمَّا قدم إلى عنيزة حصل نزاع بين أمير عنيزة وبعض عشيرته، فأراد الخروج وقال له: أجئت بي إلى الفتن! ومع تصميم الشيخ بالخروج ورغبة أهلها بالشيخ وبعلمه ارتضوا حلًا وسطًا، وهو أن يخرج الشيخ إلى مكان قريب من البلد، فيكون بعيدًا عن الفتن، وفي الوقت نفسه يمكن الاستفادة منه في التعليم والقضاء والخطابة والفتيا.

٥– استقر مقام الشّيخ بقرية (الضُّبَط)، وتولى القضاء والخطابة في الجامع الكبير بعنيزة مدة من الزمن، وامتد به العمر، وهو في نشاطه في التعليم والنسخ والإفادة.

٦– كانت عنيزة والقصيم بعامّة تخلو من العلماء وطلاب العلم، وكان العلم موجودًا في البلاد النجدية في أشيقر والعارض وسدير، وبقدوم الشيخ على هذه البقعة أضحت من حواضر العلم، ونعرف أثر الشّيخ من خلال المقارنة بين عهدين: عهد ما قبل الشيخ، والعهد الذي عاش فيه وما تركه من أثر بعده.

٧– إن أعظم أمر قام به الشّيخ هو التعليم، فقد أبقى أثرًا في هذه البلدة لا ينقطع بحمد لله تعالى، فكان هذا العلم من الصدقات الجارية التي استمرت بعد موته، وفي حديث أبي هُرَيرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: ((إِذَا

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ))[٢٠٦].

٨- لقد تنوع الأثر الذي قام به الشيخ في البلد، فلم يقتصر على التعليم وحده، وإنما اعتنى بالنسخ والكتابة، واستجلاب الكتب، ورعاية الطلاب، ونشر العلم بكل طريق، وغير ذلك من وجوه الخير والإفادة.

لقد أصبحت عنيزة بعد قدوم الشيخ واحة علم، وأضحى تلاميذه منارات هدى في البلاد، وتقلدوا الوظائف الشرعيّة، وأصبح العلم ووسائله في متناول كل طالب، وهكذا كانت البركة في مقدم الشيخ -حمه الله- على هذا البلد.

وفي الختام أوصي بالاعتناء بتراجم فقهاء نجد، خاصّة الفترة التي سبقت دعوة الشّيخ محمد بن الوهاب (١١٥-١٢٠٦) فإن هذه الفترة من الزّمن الذي حفلت بكثير من الفقهاء الذين لم ينالوا حظهم من البحث والتنقيب، لا سيما أن الكتابة فيها قليلة والتدوين الفقهي أقل، ومع هذا يستطيع الباحث الجاد تلمس جوانب من السيرة من خلال الكتابات التاريخية والتعاليق الفقهيّة، والوثائق المحليَّة.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(٢٠٦) أخرجه مسلم (٣/١٢٥٥ ح١٦٣١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الريادة العلميّة للشيخ ابن عضيب في القصيم

The scientific leadership of Sheikh Ibn Udayb in Al-Qassim, **Fiqh scholar biography**.

Prof. Dr. Fahd bin Saleh Al-Homood

Professor in the Department of al-fiqh, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University

Research Summary:

who want to look at the scientific map of Al-Qassim -since its inception- finds that science and education did not spread until the appearances of Sheikh Ibn Udayb, may God have mercy on him (-١٠٧٠ ١١٦١H). Also it is no scholar was known in it before him. Therefore this is what will become clear through research.

The town of Onaizah was dispersed in lanes. In the year ١٠٩٧H Onizah had one prince who began arranging its affairs including bringing in those who would assume Islamic positions. One of those who were chosen is Sheikh Ibn Udayb. It was warmly welcomed, hoping to use all the knowledge that he had in the Islamic field, especially in the educational field to improve the onizah community. He lived in Al-Dabt village while he assumed the judiciary and Khutbah in the Great Mosque in Unaizah for a while. He was active in teaching, transcription, and advising during his long life.

Onaizah and Al-Qassim became knowledge land After Sheikh arrived. On the other hand, his students became guides in the Islamic field in the country, and they had Islamic jobs. Also, knowledge and its means become with every student. All the blessings we have because of the coming of the Sheikh - may God have mercy on him - to this country.

Keywords: Ibn Udayb - the jurists of Najd - Al-Qassim - teaching methods - transcription books.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المراجع:

١. إرشاد أولي النُّهى لدقائق المنتهى –حاشية على منتهى الإرادات– تأليف الشيخ المحقق أبي السعادات منصور بن يونس بن صلاح الدين البُهُوتي الحنبلي (ت ١٠٥١هـ)، تحقيق محمد بن أحمد بن محمد العباد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢-٢٠٢١، دار ركائز، دار أطلس، الرياض.
٢. الأعلاق مجموع فيه الدر المنظوم لإسماعيل بن رميح، رد أحمد القُصَيِّر على منيع، النقل المختار لمنيع العوسجي وغيرها، تحقيق سعد بن محمد آل عبد اللطيف، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.
٣. أعلام من المذنب: سير وتراجم، تأليف خالد بن دحيم بن سعود الحسياني، الطبعة الثانية ٢٠١٨م-١٤٣٩هـ.
٤. الإيضاح لمتن الدُّرَّة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تأليف فضيلة العلامة الشيخ عبدالفتاح بن عبد الغني القاضي (١٣٢٥-١٤٠٣)، قام بتصحيحه وعلق عليه د. عبدالقيوم بن عبدالغفور السّندي، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م، مكتبة الأسدي، مكة.
٥. تاريخ ابن تركي، للشيخ عبدالوهاب بن محمد بن تركي (ت ١٢٥٣هـ)، دراسة وتحقيق د. أحمد بن عبدالعزيز بن محمد البسَّام، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ ٢٠٢٠م، المكتبة المتميزة، اليمن، دار النصيحة، المدينة النبوية.
٦. تاريخ ابن عيسى، للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت ١٣٤٣هـ)، دراسة وتحقيق د. أحمد بن عبدالعزيز بن محمد البسَّام، الناشر المتميز، الرياض.
٧. تاريخ ابن لعبون، خزانة التَّواريخ النجدية، جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، بدون بياانان نشر.
٨. تاريخ ابن يوسف، تأليف محمد بن عبد الله بن يوسف، دراسة وتحقيق الدكتور عويضة بن متيريك الجهني، عام ١٤١٩ هـ ١٩٩٩م، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة.
٩. تاريخ الفاخري، تأليف محمد بن عمر الفاخري (ت ١٢٧٧هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة.
١٠. تاريخ المملكة العربية السعودية، تأليف الدكتور عبدالله الصالح العثيمين، الطبعة الثالثة عشرة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مكتبة العبيكان، الرياض.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

١١. تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تأليف عبدالله بن محمد البسَّام (ت ١٣٤٦هـ)، دراسة وتحقيق د. أحمد بن عبدالعزيز بن محمد البسَّام، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.
١٢. تذكرة الحفاظ؛ لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨م، بيروت.
١٣. التوثيق والتعليق على المخطوطات المحلية، مكتبة العوين أنموذجًا د. سعد بن محمد بن عبداللطيف، الدارة، مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز، العدد الرابع صفر١٤٤٠/أكتوبر ٢٠١٨م، السنة الرابع والأربعون.
١٤. جامع الشُّروح والحواشي، معجم شامل لأسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها، تأليف عبدالله محمد الحبشي، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ ٢٠١٧م، دار المنهاج، جدة.
١٥. الحياة العلميَّة في مكة المكرمة (١١١٥-١٣٣٤هـ ١٧٠٣-١٩١٦هـ) د. آمال رمضان عبدالحميد صديق، مركز تاريخ مكة المكرمة، ١٤٣٢هـ.
١٦. الحياة العلميّة في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريَّين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها، د. أحمد بن عبدالعزيز بن محمد البسَّام، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.
١٧. خِزانة التَّواريخ النجدية، جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح أل بسام، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، بدون بياناان نشر.
١٨. الدرة المضية في القراءات الثلاث المتتمة للعشر؛ لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، تحقق محمد تميم الزعبي، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، دار الهدى.
١٩. الرس عبر التاريخ (توثيق للحياة العسكرية والعلمية والاجتماعية)، تأليف عبدالله بن صالح العقيل، عام ١٤٢٥هـ، بدون بياناان.
٢٠. روضة النَّاطرين عن مآثر علماء نحد وحوادث السِّنين؛ لمؤلفه محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضي بعنيزة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، طبع بمطبعة الحلبي، القاهرة.
٢١. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد ابن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (ت ٦٢٠هـ)، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الريّان، القاهرة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

٢٢. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تأليف محمد بن عبدالله بن حميد النّجدي ثم المكي (١٢٣٦ – ١٢٩٥ هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: بكر بن عبدالله أبو زيد، د.عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأول، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٣. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تأليف عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤. سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد، تأليف عثمان بن عبدالله ابن بشر (١٢١٠–١٢٩٠هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق عبدالله بن محمد المنيف، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٢٥. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين؛ لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت ٨٣٢ هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦. علماء نجد خلال ثمانية قرون، تأليف سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام، الطبعة الثانية، عام ١٤١٩هـ، دار العاصمة، الرياض.

٢٧. علماء نجد خلال ستّة قرون، تأليف فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٨هـ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

٢٨. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر، تحقيق د. محمد بن ناصر الشتري، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣–٢٠١٢م، الرياض.

٢٩. غاية النهاية في طبقات القراء؛ لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري، (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣٠. الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، تأليف أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد المنقور (ت ١١٢٥ هـ)، الطبعة الخامسة، ١٤٠٧ هـ–١٩٨٧م، شركة الطباعة العربية السعودية.

٣١. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد الأعلام، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ، دار العاصمة، الرياض.

٣٢. مدينة عنيزة بين الأمس واليوم، تأليف الدكتور محمد بن عبدالله السلمان، الطبعة الثانية عام ١٤١١هـ ١٩٩٠م، مكتبة الموسوعة، عنيزة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ١٠٤٥ – ١١٠٠ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

٣٣. معجم أسر الرس، تأليف محمد بن ناصر العبودي، بدون بيانات نشر، نقلاً عن بحث الدكتور عبدالله الرشيد عن أسرته.
٣٤. معجم بلاد القصيم، تأليف محمد بن ناصر العبودي، الطبعة الثانية عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، مطابع الفرزدق، الرياض.
٣٥. منهج الشيخ ابن عثمان بن منصور في تدوين التاريخ والأنساب أ.د. خالد بن علي الوزَّان، أ.عبدالله بسَّام البسيمي، الدارة، مجلة فصلية محكمة، دارة الملك عبدالعزيز، العدد الرابع، شوال ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون.
٣٦. الموافقات، للشيخ إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار ابن عفان، الخبر.
٣٧. نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة، للشيخ عبدالرحمن البسام (١٣٠٠ – ١٣٧٣ هـ)، خزانة التواريخ النجدية.
٣٨. هذه بلادنا (٨) المذنب، تأليف عبدالرحمن بن عبدالله الغنايم، عام ١٤٠٤هـ، من إصدار لرئاسة العامة لرعاية الشباب، المملكة العربية السعودية.

المخطوطات:

٣٩. إرشاد أولي النهى، للشيخ منصور بن يونس البُهُوتي (ت ١٠٥١هـ)، بخط الشيخ عبدالله ابن عضيب عام ١٠٩٣هـ، من مخطوطات جامع عنيزة.
٤٠. الأفعى اللاذعة لأهل القلوب الزائغة، مخطوط، للشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن عضيب، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.
٤١. حواشي الإقناع، للشيخ منصور بن يونس البُهُوتي (ت ١٠٥١هـ)، بخط الشيخ عبدالله ابن عضيب عام ١٠٩٣هـ، من مخطوطات جامع عنيزة.
٤٢. فتوى عن سبب عدم قبول شهادة الشريك والوكيل والوصي؛ للشيخ عبدالله ابن عضيب، مخطوطات الدلم ٧٨، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.